



جامعة الشهداء حمه لخضر - الوادي



معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر من

خلال منهج النبي ﷺ في التعامل معها

- دراسة وصفية -

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية - تخصص: الدعوة والإعلام والاتصال -

المشرف:

الأستاذ / بشير بوساحة

الطالبة:

رزيقة مومني

السنة الجامعية: 1437هـ - 1438هـ / 2016م - 2017م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ

فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا

قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا

فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿ [الحجرات:6].

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

« كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُبَدِّثَ

بِكُلِّ مَا سَمِعَ » رَوَاهُ مُسْلِمٌ

إهداء

إلى الذين قال فيهما الله ﷻ: ﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا...﴾ .

إلى من حملتني في بطنها تسعة أشهر... إلى من سهرت ومرت ووجهت وعملت دون كلل أو ملل ولا
تنتظر مني الجزاء... إلى من لا يكف لساني عن ذكر فضائلها وإحسانها عليّ... إلى من جعلت الجنة
تحت قدميها... أمي العزيزة والمحبية نبغ الحنان والأمل...

إلى الذي شق لي طريق الحياة... إلى الذي علمني الوقار والشموخ

إذا مشيت ذكرته فاستقام المسار... إلى قدوتي في الحياة إليك أبي

إليكما حفظكما الله

أهدي تعب السنين لأبعد عنكما أرق الانتظار.

إلى كل الأساتذة الكرام... إلى كل الإخوة والأخوات كل واحد باسمه... إلى جميع الأهل

والأقارب دون استثناء... إلى نروجي وقررة عيني عياشي عمر عيماد

إلى الأصدقاء نصيرة، مريم، نجاة، فاطمة، ابتسام، عواطف، هاجر،... إلى كل طلبة تخصص الدعوة

والإعلام والاتصال... إلى كل من ساندني وشجعني من بعيد أو قريب دون استثناء... إلى كل من فتح

هذه الوريقات وتصفحها بعدي... أهدي هذا العمل المتواضع.

مرزوقة.

شكر وعرفان

من لا يشكر الناس لا يشكر الله

بعد تمة هذا العمل المتواضع لا يسعني إلا أن أحمد الله عز وجل وأشكره، فهو الذي بنعمته تتم الصالحات والذي منّ عليا ووقفني في تمة مشوامري العلمي والبحثي، وسدد خطايا الأبخز هذا العمل المتواضع بعونه وتوفيقه، فله الحمد والشكر والمنة من المبتدى إلى المنتهى.

إذا كانت مساعدة الآخرين تعتبر أرقى معنى وفعل يعبر عن الفهم الجيد لكلمة الإنسانية واحترامها فإنه من الأولى بذلك أن أقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل "البشير بوساحة" الذي بذل أقصى جهده في أن يقدم لي مساعدات وتوجيهات جبارة في إنجانر هذا البحث فكان السند العظيم والموجه الحكيم في كل صغيرة وكبيرة من جزئيات العمل. فأشكره جزيل الشكر عن كل ذلك، وأتمنى له التوفيق والنجاح الدائمين وأن يكتب الله عمله هذا في ميزان حسناته.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الذين مرافقوني في مشوامري الجامعي ولم يخلوا عليّ بما لديهم من علوم وخبرات وتوجيهات فجزاهم الله عنا كل الخير وأخص بالذكر كل من الأستاذ: الطاهر الأدغم، مصطفى بلقاسمي، معمر قول، عبد الرحمان الطيبي، . . . وكما لا أنسى كل عمال الإدارة والطاغم الفني بها على مساعدتهم لي والذين وقفوا معي وسهروا على حسن الخدمة والاستقبال خاصة الأستاذ وليد دية. وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر كل من ساهم في إنجانر هذا العمل المتواضع من بعيد أو قرب خاصة الأستاذ الفاضل إبراهيم تي، خليل جوادي، عماد عياشي عمر.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	البسمة
	الإهداء
	الشكر والعرفان
	فهرس الموضوعات
	ملخص الدراسة
أ - ب - ج	المقدمة
4	إشكالية الدراسة وتساؤلاتها
5	أهمية الدراسة
6	أهداف الدراسة
6	عوامل اختيار الموضوع
7	الدراسات السابقة
9	مصطلحات الدراسة
10	منهج الدراسة
12	الفصل الأول: الشائعات و الإسلام
12	المبحث الأول: مدخل إلى الشائعات
12	المطلب الأول: الشائعة (تعريفها، تاريخيتها، خصائصها)
18	المطلب الثاني: أنواع الشائعات
21	المطلب الثالث: مراحل وأسباب ودوافع انتشار الشائعات والظروف المعينة على ذلك
29	المطلب الرابع: خطورة الشائعات وأثارها على المجتمع
33	المبحث الثاني: الإشاعة في نظر الشريعة الإسلامية
33	المطلب الأول: موقف الشريعة من إثارة وترويج الشائعات
38	المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من تصديق الشائعات
42	الفصل الثاني: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر
42	المبحث الأول: الشائعات في زمن النبي ﷺ
42	المطلب الأول: شائعات الإحلام والأمانى
44	المطلب الثاني: شائعات الكراهية
57	المطلب الثالث: شائعات الخوف

65	المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر
65	المطلب الأول: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات والتوجيهات المستنبطة منها
79	المطلب الثاني: سبل مكافحة الشائعات في عالمنا المعاصر
86	الخاتمة
89	المصادر والمراجع
93	فهرس الآيات
96	فهرس الأحاديث
97	فهرس الأعلام

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
لا. ط	لا طبعة
د. ت	بدون ذكر تاريخ
ج	الجزء
ع	العدد
ص	صفحة
هـ	هجري
م	ميلادي
لا. ن	لا ناشر
تحق	تحقيق
لا. م	لا مكان طبع
ت	المتوفى
ر. ح	رقم الحديث

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة موضوع الشائعات، وهي الأخبار التي تنتشر في المجتمع من غير تثبت من صحتها، حيث تعتبر هذه الظاهرة من أخطر الأمراض التي تعاني منها المجتمعات منذ القدم، لما لها من آثار سلبية على بناء المجتمع، لأنها تتعلق بمختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية.. وهي تمس جميع الأفراد وعلى مختلف الأصعدة والمستويات سواء البسيطة كالأسرة والأصدقاء والجيران.. أو الكبيرة كسائر المجتمع المدني ووسائل الإعلام المختلفة.. وأخطرها هي التي تكون على مستوى المجتمع الدولي. وحيث تُعد الشائعات اليوم أهم أسلحة الحرب النفسية الأكثر استخداما، أين يستغلها البعض لتحقيق أهدافه ومصالحه في إخضاع الشعوب لسيطرته لابقوة السلاح لكن بقوة الكلمة وغزو العقول. وباعتبار أن الغرب هو المتفوق في هذا المجال، فإن هدفه الأول ولا شك هو ضرب الإسلام والمسلمين. ولهذا جاءت هذه الدراسة بهدف الكشف على أبعاد الشائعات النفسية والاجتماعية.. والأغراض والدوافع وراء نشرها، وكذلك الآثار المترتبة عنها، وبيان موقف الشريعة الإسلامية منها. والتعرف على التوجيه الرباني والنبوي في معالجة مشكلة الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر، وذلك من خلال استعراض بعض الشائعات التي راجت في صدر الإسلام بدراسة وتحليل وقائعها وكيفية تعامل النبي ﷺ معها، ثم محاولة استنباط المنهج القويم في مكافحة الشائعات من خلال عمل النبي ﷺ ومواقفه معها، والذي يمكن إسقاطه وتوظيفه في واقع المسلمين المعاصر في ظل ما يتعرض له الإسلام من حملات تشويه وبث الشائعات المسمومة، التي أرهقت كاهل الأمة الإسلامية وجعلتها تتخبط في متاهات وصراعات شغلتها وأبعدتها عن الدور الريادي الذي وجدت من أجله وهو حمل رسالة الإسلام إلى العالم. ولهذا فمن أهم أسباب التي أدت إلى اختياري هذا الموضوع، هو عدم التزام كثير من المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون من جهل منهم بخطورة ما يفعلونه. وغفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاتهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وذلك لعدم التزامهم بمنهج سليم في التعامل مع الشائعات موافقا لمنظور الإسلام. وقد وبيّن هذا البحث، أن الإشاعة تلعب دورا كبيرا في التأثير على الروح المعنوية للفرد ونشر الفرقة والكراهية بين أفراد المجتمع. وأن موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعات موقف واضح سليم، فهي تقف موقفا حازما ورافضا ومحذرا من نشرها بين صفوف المسلمين، كما يوجه الإسلام إلى الأساليب الناجعة في التحصين والوقاية منها.

الكلمات المفتاحية:

الشائعات - المنهج - الإرجاف - الشريعة الإسلامية - النفاق.

The Summary of study

This study deals with the subject of rumors, which has become clearly a disease of the times, and it is an old phenomenon, which appears in many forms, and has become the most important weapons of psychological warfare most used today in various areas of life, it is touching the people or simple groups such as family and friends .. or may touching large complex groups like other civil societies and media. And the most dangerous that are at the level of the international community. Where it is exploited by some to achieve its goals and interests. to make some people under their control, not by force of weapons but the power of the word and the invasion of minds. Therefore, one of the most important reasons that led me to choice this subject is the lack of commitment of many Muslims today by the ethics of Islam in the matter of spread the rumors, and may be this happened because they do not know the dangerous of what they do. And the lack of Muslim attention to the plans of the enemies that target them in themselves, because they do not have a proper approach in dealing with rumors in accordance with the perspective of Islam. Therefore, this study aims to overcome the dimensions of psychological and social rumors, the purposes and motives behind their publication, as well as the implications thereof, and clarifying the position of Islamic law on this. Then to identify the guidance of Allah and prophetically in dealing with the problem of rumors and ways to combat them in the contemporary world, by reviewing some rumors that had speared in the beginning of Islam through study and analyze its facts and how the Prophet Mohamed (PBUH) deal with them, then try to devise the correct approach to fight the rumors through the work of the Prophet (PBUH) and his positions with them, which can be employed in the reality of contemporary Muslims in light of what Islam is suffering with . Denigration campaigns ana spreading rumors agrees it. Which tired

the Muslims and made them in conflicts that occupied them to do the main role which is spreading Islam to the world

This research has shown that rumor plays a big role in influencing the morale of the individual and spreading the hatred among members of society. and the attitude of Islamic law from the rumors is so clear, it stands firmly and rejecting and warning about its publication among the Muslims, Islam is directed to effective methods of immunization and prevention.

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبرحمته تنزل البركات، أرسل نبيه سراجاً منيراً يبديد الظلمات، أسوة حسنة وأيده بالمعجزات، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له هادياً من بعد الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد ابن عبد الله، بُعث لكي يهدي إلى طريق الله، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه، أما بعد..

منذ أن وجدت البشرية على وجه الأرض، والصراع فيها قائم ومستمر بين الحق والباطل؛ فالباطل لا يفتأ أبداً في استخدام كل وسيلة تعوق الحق عن مواصلة طريقه، وتحقيق أهدافه لتعبيد الأرض لله رب العالمين، ومن ثم فإن نشر الشائعات والأخبار المغلوطة من أبرز هذه الوسائل التي يستخدمها الباطل، ويحسن صناعتها ليصد الناس عن الحق وأهله، وليثبط حماسة أتباعه، أو ليفرق جمعهم، أو ليغير صدورهم تجاه بعضهم البعض، وليشيع الفاحشة في المجتمع؛ والمستقرئ للتأريخ الإنساني يجد أن الشائعات وُجدت منذ وُجد الإنسان، بل إنها عاشت وتكاثرت في أحضان كل الحضارات تنشب مخالبها في جسد العالم كله، حيث تعتبر ظاهرة اجتماعية قل أن يخلو منها مجتمع. فالشائعات مرض خطير تفشى في جميع المجتمعات أياً كان مستوى تعليمها أو تحضرها، وهي تعمل على تفويض المجتمع ونشر الفوضى والاضطراب بين أفرادها، ولهذا فهي تمثل مصدر قلقٍ في البناء الاجتماعي، والانتماء الحضاري لكل الشعوب والبيئات.

وفي عالمنا المعاصر الذي يشهد تنوع الوسائل وتعددها وتطوراً تقنياً مذهلاً في وسائل الاتصال عن طريق البث المباشر بوسائله المختلفة، أصبحت الإشاعة أكثر رواجاً وأبلغ تأثيراً بحيث تصل إلى مَنْ وُجِّهت إليه في زمن قياسي، ولهذا فهي تُعتبر من أخطر أسلحة الحرب النفسية الفتاكة والمدمّرة للمجتمعات والأشخاص لأن هذه الشائعات مؤداها زعزعة المجتمع وتوجيه الرأي العام فيه سواء على الجانب الثقافي أو الاجتماعي أو الأمني أو السياسي... الخ. ومما لاشك فيه أن تأثير هذه الشائعات على الرأي العام غير محدود، وخاصة إذا كان يتقبل الشائعات بشكل كبير، الأدهى والأمر إذا كان تسريب الشائعة عن طريق مصدر معادي سواء من خارج الوطن أو داخله، لأنه في الغالب تكون الشائعات مدروسة ولها أغراضها المشينة قبل إطلاقها حتى تفعل فعلها في ذلك المجتمع، ويسهل أيضاً انتشارها ولكن يصعب علاجها وأضرارها أكبر لو أن مطلقها شخص عادي لا يقصد من ورائها الضرر إلا أنها كلام يتداوله الناس فيشارك في نقله دون وعي، وهو لا يدرك أثارها

وما قد يترتب عنها من نتائج وخيمة. فكم فكَّكتِ الإشاعة من علاقات وصدقات، وكم جرمت من أربياء، وكم حطَّمتِ من عظماء، وكم أسقطت من جيوش، وكم كانت سببا في اشتعال حروب وكم تسببت في جرائم، وكم كانت سببا في سقوط دول وقيام أخرى، وكم أخَّرت في سَيْرِ أقوام.. !

وإن ما يشهده العالم الإسلامي اليوم من صراعات ونزاعات دينية وسياسية واقتصادية.. وأوضاع مزرية، وتراجع حضاري كبير على جميع الأصعدة أرهق كاهل الأمة وزاد من انحطاطها، إنما مبنها الأول هو حرب الشائعات التي تروج وبشدة ضد هذه الأمة وعقيدتها وقيمها وقيادتها ووحدها.. فلطالما كانت هذه الأمة، وهذا الدين العظيم الهدف الأول للحاقدين والكارهين له منذ بزوغ نوره بمكة، وهذا ما غاب عن أذهان كثير من المسلمين اليوم الذين تخلفوا عن التأسى بنهج نبيهم ﷺ وسلفهم الصالح في التعامل مع هذه الظاهرة، بل انغمسوا في تداولها ونقلها دون وعي أو تفحص.

ففي صدر الإسلام كانت عناية الإسلام، ورسول الإسلام بمواجهة هذه الظاهرة التي استغلها المشركون واليهود والمنافقون في ذلك الوقت أبشع استغلال ضد الإسلام والمسلمين، وذلك لمحاولة القضاء على هذا الدين الجديد منذ أن بدأ بمكة المكرمة، وحتى بعد أن انتقل إلى المدينة المنورة أين انطلقت جيوشه وأخذت تزحف إلى كل مكان، تنشر أنواره التي تبدد الظلمات وتقضي على الجهالة العمياء، وقد اتخذ الإسلام الموقف الحازم من الشائعات وأصحابها، لما لنشرها وبثها بين أفراد المجتمع من آثار سلبية، على تماسك المجتمع المسلم، وتلاحم أبنائه، وسلامة حُتمته، والحفاظ على بيضته، بل لقد عدَّ الإسلام نشر الشائعات سلوكا مردوفا، منافيا للأخلاق النبيلة، والسجايا الكريمة، والمثل العليا، التي جاءت بها وحثت عليها شريعتنا الغراء من الاجتماع والحبّة والموادّة والإخاء، والتعاون والتراحم والتعاطف والصفاء، وهل الشائعة إلا نسف لتلك القيم؟! ومعول هدم لهذه المثل؟!!

وما زال أعداء الإسلام في كل مكان وحتى يومنا هذا يكيّدون له ولإتباعه كيذا عظيما، بنشر الشائعات والمفتريات عنه لمحاولة وقف انتشاره والقضاء عليه وسيستمر ذلك إلى ما شاء الله.. ومن هنا كان لابد للمسلمين أن ينتبهوا إلى هذا الخطر الداهم المحدق بهم من كل جهة، وعليهم أن يسيروا على نفس الدرب الذي سار عليه رسول الله ﷺ في مقاومة الشائعات. وبيان الأسلوب الأنجع الذي يمكن أن يتصدى لظاهرة الشائعات المتواجدة والمتكررة عبر الأزمان، ولهذا جاءت هذه الدراسة بعنوان: الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر من خلال منهج النبي ﷺ في التعامل معها. دراسة وصفية.

ومن أجل احتواء كل أبعاد الدراسة تم اعتماد خطة تمثل الهيكل العام للدراسة والتي تشتمل على: مقدمة، وخاتمة، وفصلين: حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان: الشائعات وموقف الإسلام منها، وكان المبحث الأول منه بعنوان: مدخل إلى الشائعات؛ وقد تناولت فيه: تعريف الشائعات، تاريخ نشأتها، أنواعها، أهم خصائصها، وأيضا المراحل والدوافع والظروف المعينة على انتشارها، وكذلك كيفية تشكلها وسريانها، وأخطارها على المجتمع والآثار المترتبة عنها، وجاء المبحث الثاني بعنوان: الإشاعة في نظر الشريعة الإسلامية، وتناولت فيه: موقف الشريعة الإسلامية من إثارة ومن ترويج وتصديق الشائعات، أما الفصل الثاني فكان عن: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر؛ فتعرضت في المبحث الأول منه لأهم الشائعات التي راجت في زمنه ﷺ كشائعة مقتله ﷺ وشائعة الإفك.. وغيرهما؛ من خلال بيان أغراضها ودوافعها وأثارها على المجتمع انذاك. أما المبحث الأخير فقد بينت فيه منهجه وأساليبه ﷺ في التعامل مع تلك الشائعات الخبيثة وأهم التوجيهات المستنبطة منها؛ ثم سبل مكافحتها في عالمنا المعاصر من خلال بيان الصفات التي يجب توافرها في رجل مكافحة الشائعات، وكذلك طرق وأساليب المكافحة؛ وأخيرا فلكل عمل ختام فقد أنهيت هذه الدراسة بخاتمة استعرضت فيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي خلصت إليها أثناء إنجازي لهذا العمل.

إشكالية الدراسة:

إن النفس الإنسانية على مر العهود والقرون جبلت على الفضول وحب الإطلاع ومعرفة الجديد. فرى أن غالبية الناس تستمع إلى الأحاديث اليومية لتعرف ما الجديد إما بالإذاعات إليها أو بالمشاركة فيها. وربما يكون هذا الحديث زائفاً أو صحيحاً أو خليطاً من هذا وذاك. المهم أنه كلام أو رواية أو قصة.. الخ تتناقله أفواه الناس دون أن يعرفوا بدقة مصدر هذا الكلام، فيتداول العامة هذا الحديث الذي إن كان يحوي نسبة عالية من الصحة فسيصبح تقريباً خاويًا منها نتيجة تداوله وإضافة وتحريف الناس له. هذا الكلام المحرف المزيف هو ما يسمى بالشائعة.

والشائعات . كما سبق ذكره . ظاهرة اجتماعية موجودة في كل مكان وزمان، ويمثل عصرنا الحاضر العصر الذهبي لرواج الشائعات المغرضة، وما ذاك إلا لتطور التقنيات، وكثرة وسائل الاتصالات، التي مثلت العالم قرية كونية واحدة، بحيث تصل الشائعة إلى مَنْ وُجِّهت إليه في زمن قياسي، فآلاف الوسائل الإعلامية والتقنيات الفضائية، والشبكات المعلوماتية تتولى نشر الشائعات المغرضة، والحملات الإعلامية المسمومة، في صورة من أبشع صور الإرهاب النفسي والتحطيم المعنوي، له دوافعه المشينة، وأغراضه المشبوهة، ضد عقيدة الأمة ومثلها، وثوابتها وقيمها بغية هدم صرح الدعوة الإسلامية، والنيل من صحابها، والتشكيك فيها، وبما يصرف جبهة الأمة الداخلية عن مشكلاتها الحقيقية لإغراقها في مشكلات مفتعلة. والسيرة العطرة لرسول الهدى ﷺ أتموزج يحمل في طياته المنهج القويم، والنموذج الحي، لتاريخ الشائعة والموقف السليم منها، فقد رميت دعوته المباركة بالشائعات منذ بزوغها، فرمي بالسحر والجنون والكذب والكهانة، وتفنن الكفار والمنافقون الذين مردوا على النفاق في صنع الأراجيف كاذبة، والانتقادات الباطلة ضد دعوته عليه الصلاة والسلام. فما هي الشائعة وما موقف الإسلام منها؟ وما هو منهج النبي ﷺ في التعامل معها، وكيفية إسقاط ذلك على مواجهتها في عالمنا المعاصر؟

تساؤلات الدراسة:

1. ما هو مفهوم الشائعة وما هي أهم خصائصها وسيماتها؟
2. ما هي أخطر أنواع الشائعات؟
3. ما هي مراحل ودوافع نشر الشائعات، وما هي الظروف المعينة على ذلك؟

4. ما هي أخطار تداول الشائعات على الفرد و المجتمع؟
5. ما هو موقف الشريعة الإسلامية من انتشار الشائعات في المجتمع؟
6. ما هي أخطر الشائعات التي واجهها النبي ﷺ وما منهجه في التعامل معها؟
7. ما هي السبل التي تمكننا من مكافحة الشائعات في عالمنا المعاصر؟
8. ما هو دور الدولة ومؤسساتها ورجال الدعوة في مواجهة هذه الظاهرة التي تهدد كيان المجتمع؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في عدة نقاط نذكر منها:

1. كون الشائعات تدخل في كافة الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية على المستوى المحلي والعالمي، وهي تنتشر بسرعة ولا سيما في أوقات الأزمات بمختلف أنواعها سواء أكانت أزمات على الصعيد السياسي أم الاقتصادي أم الاجتماعي.
2. كونها موضوع مهم، يهتم كل المجتمعات بشكل عام لأنها تمثل مصدر قلق في البناء الاجتماعي لما لانتشار الشائعات من أضرار وأضرار على قيام الأمم، ولهذا فإن دول العالم كلها تهتم بها بل إن كثيراً من الدول تُسخر وحدات خاصة في أجهزة استخباراتها، لرصد وتحليل ما يبث وينشر من إشاعات في دولتها، بانين عليها توقعاتهم للأحداث، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي.
3. عدم التزام الناس اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترديدها، ولعل ذلك يكون عن جهل منهم بخطورة ما يفعلونه، وعدم تبصّرهم بمدى الخطورة المترتبة على ترديد الإشاعة ونشرها.
4. الآثار السلبية للشائعات على الرأي العام، وصناع القرار في العالم، وذلك لكونها وسيلة يستخدمها الأعداء لصرف جبهة الأمة الداخلية عن مشكلاتها الحقيقية وإغراقها في مشكلات مفتعلة، لتمزيق الوحدة الإسلامية، والعمل على تفتيت الجبهة الداخلية.

5. كون الصراعات والنزاعات الدينية والسياسية. التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم وما وصل إليه من أوضاع مزرية مبناها الأول هو الشائعات التي تروج وبشدة ضد الأمة وعقيدتها وقيمها وقياداتها ووحدتها.

6. غفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهجا سليما يقتدى به في التعامل مع الشائعات، وقد لا أجد نموذجا للإقتداء به أفضل من منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات.

أهداف الدراسة:

1. التعرف على مفهوم الشائعات ونشأتها وأهم سماتها .
2. التعرف على أخطر أنواع الشائعات التي قد تبت في المجتمع.
3. التعرف على مراحل ودوافع والظروف المعينة على انتشار الشائعات في المجتمعات.
4. التعرف على خطورة انتشار الشائعات على المجتمع والأمة .
5. التعرف على حكم الشائعات وموقف الشريعة الإسلامية منها.
6. التعرف على أهم الشائعات التي راجت في زمن النبي ﷺ ومنهجته في التعامل معها.
7. التعرف على سبل مكافحة الشائعات في عالمنا المعاصر.

عوامل اختيار الموضوع:

1. الاهتمام البالغ في الإطلاع على أبعاد مصطلح الإشاعة وذلك لأن استعمالها أصبح في مختلف مجالات وميادين الحياة المتعددة وما يترتب عن ذلك من آثار وأبعاد على المجتمع.
2. الخوض في معرفة فن الإشاعة ودورها في الحروب النفسية وعمليات التخذيل وما ارتبطت به من كذب وخداع وتزييف وهي إحدى الأساليب الحربية لتحقيق النصر بأقل الجهود وأسرع وقت.
3. انشغال الأمة وعدم اهتمامها بمخططات الأعداء وإشاعاتهم المضللة والافتناع بها والعمل على نشرها غير مباليين بما ينجم من ذلك من تهديد لأمن الأمة وعقيدتها والمساس بالمصلحة العليا للوطن.

4. الانتشار الشديد للشائعات في أوساط الأمة، وضعف المسلمين في ميدان الإشاعة والحرب النفسية وغياب الضوابط الإسلامية والمنهج القويم في مواجهة ودحض الإشاعات، فهم أشد تقبلا وترويجا وانقيادا لما يبثه أعداؤهم المتقنين لكل فنون الإشاعة والتضليل الإعلامي من سموم خصوصا في أوقات المحن والأزمات والحروب.

الدراسات السابقة

إن من أهم عناصر البحث عند علماء المنهجية الدراسات السابقة، والتي تجعل مسيرة البحث العلمي متصلة الحلقات دون تنكر لجهود السابقين لأنه يعتبر منطلقا لدراسات جديدة. وقد لقي موضوع الشائعات في شتى المجالات أهمية كبيرة من قبل الباحثين والدارسين سواء في مجال علم الاجتماع أو الاتصال والإعلام، ومن أهم الدراسات ذات الصلة بموضوع الدراسة:

الدراسة الأولى: الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين¹، ته هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى معرفة الشائعات ومدى تأثيرها في نشر الأخبار في المواقع الدراسة في محاولتها معرفة

عملية نشر الأخبار في المواقع الإخبارية الأردنية والتي حافلة بالكثير من الشائعات. واعتمدت الدراسة على منهجين هما؛ المنهج الوصفي والمنهج التحليلي من خلال جمع وتد (SPSS)

(315) صحفيا والتي بموجبها تم جمع البيانات الصحفيين الأردنيين من خلال درجة اعتمادهم على الشائعات في نشر الأخبار، وبلغ الحسابي لها (3,71).

كلية الإعلام بجامعة الشرق الأوسط

¹ عيد حمودة كحيل، رسالة ماجستير منشورة،

. 2015

وقد بينت نتائج الدراسة وجود تأثير دال إحصائياً للشائعات في نشر الأخبار في المواقع من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين من خلال درجة إدراكهم الكبيرة لمفهوم الشائعات من الحسابي لها (4.07)

تأثير دال إحصائياً للشائعات في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين من تعاملهم مع الشائعات في نشر الأخبار، وبلغ المتوسط الحسابي لها (3.50).

هذه الشائعات في ميدان الإعلام الإلكتروني وتأثيرها في نشر الشائعات . بينما تتناول الدراسة الحالية الشائعات في الإسلام وموقف الشريعة الإسلامية منها مع ذكر بعض النماذج للإشاعات التي راجت في صدر الإسلام وكيف تم .

الدراسة الثانية: 2004 : الشائعات في عصر

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة موقف القرآن والسنة في التصدي للشائعات وسبل التصدي لها من المنظور الأمني في عصر المعلومات ودراسة الشائعات من المنظور النفسي في عصر على جميع نواحي حياة الإنسان في السراء والضراء، و التي توصلت لها ال

مائل الاتصال المتاحة للاستعمال السليبي كانت سرعة انتشار الشائعة أكبر . الإمكانات المتاحة في عصر المعلوماتية تساعد في نشر الشائعات، في محاربتها إن حسن استغلالها.

الدراسة الثالثة: أحمد أميرة 2008 :

" . هدفت هذه الدراسة إلى معرفة عوامل الشائعات وانتشارها في قطاع التعليم. والموضوعات التي تركزت حولها الشائعات وما الدوافع التي وقفت خلفها. استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي

فق الموضوعات التي تناولتها أولاً ثم تحليلها وفق الدوافع

. ووفق هذه المنهجية تم التوجه إلى ثلاث عينات وفق كل طريقة، اختيرت العينة الأولى، وبلغ 135 لبا وطالبة، بهدف إجراء تجربة حول تغير بنیان الشائعة عند انتقالها من شخص إلى آخر، ثم دراسة حركتها وسرعة سريانها، في حين اختيرت العينة الثانية، وعدد 500 المجموعة من الطلبة

هدف إجراء تحليل مضمون لها، وكان عددها 1227 .
انتشار الشائعات في الأوساط المتجانسة كالوسط الطلابي، كما أظهرت تغير بنية الشائعة عند انتقالها من شخص إلى آخر بسبب الإضافات التي طرأت عليها أو غيرته كلياً في بعض

تبحث دراسة أحمد، أميرة في موضوع الشائعات في قطاع التعليم حيث تم تطبيقها على طلبة الجامعات في المجتمع السوري أما الدراسة الحالية فتبحث في أهم الشائعات التي راجت في زمن النبي ﷺ وأثارها وخطورتها على الكيان ومن ثم كيفية التصدي لها. في تناول موضوع المترتبة عنها، وتختلفان في كون أن هذه الدراسة تبحث في تأثير مائعات المنتشرة في قطاع التعليم في المجتمع السوري، بينما الدراسة الحالية تبحث في تأثير الشائعات التي راجت في زمن النبي ﷺ ، ومن ثم محاولة إسقاطه

مصطلحات الدراسة:

الدراسة على العديد من المفاهيم والمصطلحات التي تتناولها الباحثة بصورة رئيسة، :
الشائعة: الشائعة والإشاعة جاءت في المعجم الوسيط بنفس المعنى. فالإشاعة لغة: كما جاء في لسان العرب لابن منظور: شاع الخبر في الناس: يشيع شيعاً وشيعاناً ومشاعاً وشيعوعة، فهو شائع، وافترق وذاع وظهر، وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء: أطراه وأظهره، وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في

¹ . ويأتي تعريف في الا على أنها: " ترويج لخبر مختلق لا وتعمل للمبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح وذلك بهدف التأثير النفسي ² .

وتعرف الشائعة لغايات هذه الدراسة على أن: الشائعة هي الترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع أو هي المبالغة في سرد خبر يحتوي جزء ضئيل من الحقيقة يتناقضها إلى م)

(أو بث الفرقة والشقاق في صفوفه. ونخص هنا بالدراسة تلك المزيفة والمشوهة التي روجت في زمن النبي ﷺ والحد من انتشاره.

المنهج: الخطة المرسومة، والنظام الموضوع والحدد للسير عليه، واتباعه لتحقيق هدف معين، والوصول إلى غاية محددة³.

منهج الدراسة:

تاريخي.. والمنهج الوصفي

الملاحظة وأداة التوثيق المكتبي، حيث يركز هذا البحث على استعراض أهم الشائعات التي راجت ضد الإسلام والمسلمين، في أثناء حياة الرسول ﷺ، ثم استخلاص القواعد الفعالة والمنهج القويم لمواجهة ودحض الشائعات من الطرق والوسائل والأساليب التي واجه بها رسول الله ﷺ تلك الشائعات التي راجت أيامه وتمكن بها من القضاء عليها.

1 جمال الدين محمد بن مكرم، (د.ط) : 1967

" " 394.

² الموسوعة العلمية، منير حجاب، (.) : (2003) 4.

³ السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، أحمد غلوش، (ط:1) . (2003/ 1424) 422.

الفصل الأول : الإشاعة في الإسلام

المبحث الأول : مدخل إلى الإشاعة

مصطلح الشائعة مصطلح حادث نسبياً، فقد خلت كتب المصطلحات العربية من التعريف الاصطلاحي للشائعة بالمفهوم المستخدم في العصر الراهن، كما أنه من المفاهيم ذات الدلالة الواسعة نظراً لاتصاله بتخصصات عديدة مثل علم النفس والقانون والأنثروبولوجيا* والسياسة والاقتصاد والاجتماع والحرب النفسية. بالإضافة إلى ارتباطه الوثيق بالتقدم الحادث في ظل ثورة الاتصال والمعلوماتية بحيث لا يمكن النظر في هذا المفهوم بمعزل عن التطور في تكنولوجيا وسائل الاتصال، وتأثيراتها في ظهور وانتشار الشائعات. ومن هنا تعددت محاولات تعريف الشائعات وتنوعت مفاهيم دراستها وزوايا النظر إلى نشأتها وآليات عملها وتطورها وسبل مواجهتها¹.

المطلب الأول : الإشاعة (تعريفها، تاريخيتها، خصائصها)

الفرع الأول : تعريف الشائعة في اللغة

يقول ابن منظور: شاع الخبر في النَّاسِ يَشِيعُ شِيعاً وشيعانَ ومشاع وشيعوعة فهو شائع: أي انتشرَ وافترقَ وذاعَ وظهرَ، وأشاعه، وأشاعَ ذكرَ الشيء: أطاره وأظهره، وقولهم هذا خبر شائع وقد شاع في الناس معناه: قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض، والشاعة الأخبار المنتشرة، وفي الحديث: أيما رجل أشاع على رجل عورة ليشينه بها أي أظهر عليه ما يعيبه، وأشعت المال بين القوم والقدر في الحي: إذا فرقته فيهم وأشعت السر وشعت به إذا أذعت به، وشاع الشيب: انتشر، ورجل شياع: أي مشياع لا يكتُم سرا².

* الانثروبولوجيا: علم الإنسان، أي الدراسة العلمية للإنسان، في الماضي والحاضر، الذي يُرسم ويُبنى على المعرفة من العلوم الاجتماعية، وعلوم الحياة، والعلوم الإنسانية.

¹ الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، (ط: 1؛ القاهرة: دار الفجر للتوزيع، 2007م)، ص 7.

² لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، " مادة شيع"، ص 394 .

أما المعجم الوسيط فقد أورد كلمة الشائعة والإشاعة وجاءت بنفس المعنى. والشائعات جمع مؤنث سالم ومفردا شائعة، ومصدرها من شيعَ يشيع شيوعا وعرف الإشاعة: بأنها الخبر ينتشر غير مثبت منه، أما الشائعة فهي الخبر ينتشر ولا تثبت فيه¹. وجاء في الإفصاح في فقه اللغة قوله: الإشاعة: من شاع الخبر، يشيع شيوعا، وشيعانا وشيع يشيع تشايح، ظهر وانتشر وعلم الناس به، وشاع به تشييعه شيعا، وأشاعه أيضا أظهره ونشره، والمشياح من لم يكتف خبرا والشاعة: الأخبار المنتشرة وهذه جمع شائع². وقال الأصفهاني في المفردات: شاع الخبر أي كثر وقوي، وشاع القوم: انتشروا وكثروا، والشائعة من يتقوى بهم الإنسان وينتشرون عنه. قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ [الصفات:83]، ﴿هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص:15]، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ﴾ [القصص:4]، ﴿فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ [الحجر:10]، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر:5].

ويلاحظ من التعريفات اللغوية السابقة تأكيدها على معنى الشيوخ والانتشار في تعريف الشائعة، وهو ما يقترب إلى درجة كبيرة من التعريف العلمي للشائعة، وهو نفسه ما أوضحته أيضا المعاجم المتخصصة الحديثة، فقد جاء في معجم علم النفس تعريفا للشائعة، على أنها تقرير غير متحقق منه عن حادثة تناقلتها الأفواه³.

فالشائعات إذا ومفردا شائعة هي الأخبار التي تنتشر وتذيع، إما أن تكون غير ثابتة في نفسها، أو لم يثبت منها ناقلها ومتلقيها، وهذا التعريف للشائعات إنما بحسب المعنى العرفي للكلمة لا بالمعنى الاصطلاحي، ذلك أن مصدر شيع على اختلاف مصادره لم يرد في الكتاب والسنة إلا بمعنى اشتهر أو تفرق وانتشر فيكون بذلك معنى الشائعة في الاصطلاح موافقا لمعناها في اللغة وهو الذبوع والانتشار والتفرق أما إضافة الكذب والغلط وعدم التثبت لمعنى الكلمة إنما هو في العرف، وقد اعتبر

¹ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ج1، (ط: 2؛ القاهرة: مطابع دار المعارف، 1403هـ / 1983م)، ص 523 .

² سيكولوجية الشائعة، ألبورت جوردن، وبوستمان، ليو، ترجمة صلاح مخيمر وصلاح ميخائيل رزق، (لا.ط؛ القاهرة: دار المعارف، 1961م)، ص 220.

³ محمد منير حجاب، الشائعات وطرق مواجهتها، مرجع سابق، ص18.

علماء الشريعة هذا التعريف واقروه لما استقر عند الناس من ثبوت معناه واشتهاره ولكن هذا لا يعني أنه تعريف اصطلاحي شرعي أصيل، ولكنه تعريف اصطلاحي مجازي ثبت بالإقرار لا بالأصل¹.

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للإشاعة

توجد تعريفات عديدة للشائعات نذكر منها:

تعريف الدكتور محمد منير حجاب بأنها ترويج خبر مختلق لا أساس له من الواقع، أو تعمل للمبالغة أو التهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح وذلك بهدف التأثير النفسي².

أما د. مختار التهامي فيعرف الشائعة على أنها ترويج لخبر مختلق لا أساس له من الواقع أو تعمد المبالغة والتهويل أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تفسير خبر صحيح والتعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع والحقيقة، وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي أو القومي تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول أو على النطاق العالمي بأجمعه³.

كما يعرف كل من ألبورت* وبوستمان* الشائعة: هي كل قضية أو عبارة نوعية قابلة للتصديق وتتناقل من شخص إلى آخر بالكلمة المنطوقة وذلك دون أن تكون هناك معايير للصدق. وفي تعريف آخر لجيمس دريفر: بأنها " قصة غير متحقق من صدقها تنتشر في المجتمع ويزعم فيها حدوث واقعة

¹ المنهج الإسلامي في الثبوت من الأخبار والقضاء على الشائعات، محمد بن عبد اللطيف البرعي أبو حمزة المهاجري، (ط:1؛ الإسكندرية: دار الفتح الإسلامي، ودار الخلفاء الراشدين، 1435هـ / 2014م)، ص 112.

² الموسوعة العلمية، منير حجاب، (لا.ط؛ القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م)، ص 4.

³ الدعاية السياسية والحرب النفسية، محمود كمال القاضي، (لا.ط؛ القاهرة: المركز الإعلامي للشرق الأوسط، 1997م)، ص 165.

* غوردون ويلارد ألبورت: (11 من نوفمبر 1897م / 9 من أكتوبر 1967م) هو عالم نفس أمريكي، من أوائل من اهتموا بدراسة الشخصية يعتبر من المؤثرين بشكل عميق ومستمر في مجال علم النفس، وله أفكار كثيرة عن العديد من الموضوعات المثيرة للاهتمام (مثل الشائعات، والتحيز، وسمات البشر).

* ليو بوستمان: عالم نفس أمريكي، وهو تلميذ غوردون ويلارد ألبورت، وقد ألفا كتاب سيكولوجية الشائعة.

معينة¹. وفي تعريف آخر لشائعة على أنها: تصريح يطلق لتصدقه العامة ويرتبط بأحداث الساعة وينتشر من دون التحقق رسمياً من صحته². وتعرف كذلك: "بأنها تقرير غامض، أو غير دقيق أو قصة أو وصف يتم تناقله بين أفراد المجتمع عن طريق الكلمة المنطوقة غالباً، وتميل إلى الانتشار أوقات الأزمات، وتدور حول أشخاص أو أحداث يمثلون أهمية لأفراد المجتمع في ظل توفر المعلومات الغامضة عن هؤلاء الأشخاص أو الأحداث.

وتعرف الشائعات أيضاً على أنها فكرة خاصة، يعمل رجل الدعاية* على أن يؤمن بها الناس، كما يعمل على أن ينقلها كل شخص إلى آخر، حتى تذيب بين الجماهير جميعها، والشائعات أيضاً هي الأقوال والأحاديث والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها بل دون التحقق من صدقها³.

وقد تأتي الشائعة أيضاً بمعنى الإرجاف فهو واحد أراجيف الأخبار، ومعناه التخويف والرعب، وقد ذُكر وأرجفوا في الشيء إذا خاضوا فيه⁴، والمرجفون: وهم الذين إذا سمعوا الأخبار أرجفوا بها، فإذا سمعوا قوة العدو، أخذوا ينشرون بين المسلمين تلك الأخبار، فيجعلون المسلمين في قلق وخوف وفرع⁵.

¹ الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص20.

² الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، جان نوبل كانفرين، (ط:1؛ دار الساخي، 2008)، ص15.

* الدعاية: تعني نشر المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص، وهي مضادة للموضوعية في تقديم المعلومات.

³ الشائعة والأمن، علي مهدي دومان، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، (ط:1؛ الرياض: أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، مركز البحوث والدراسات، 1422هـ / 2001م)، ص195.

⁴ المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، ج19، (لا.ط، لا.م، دار الفكر، د.ت)، ص362.

⁵ شرح زاد المستنقع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامي <http://www.islamweb.net>، ج137، ص4.

الفرع الثالث: تاريخية الشائعة

عُرِفَت الشائعة من أقدم العصور التي وجد الإنسان فيها على سطح الأرض، وكثيرا ما ارتبطت بالحرب والعدوان وبتهديد الآخرين للإنسان وقد أدرك الحكام والملوك أهمية الشائعات، فاعتمدوا على ما يسمى بجنود أو حراس الشائعة لنقل أخبار الناس لهم من جهة، ولبث الشائعات المضادة بين الناس من جهة أخرى، كما فعل أباطرة الرومان، وهناك من يقول أن قصة حرق العرب للإسكندرية شائعة تاريخية، وكذلك حرق نيرون* لروما وعزفه على قيثارة وهو يتسلى بمشاهدة احتراقها شائعة أُلصقت بنيرون، كما أن نيرون أطلق بدوره شائعة مضادة نسب من خلالها الحريق للمسيحيين كنسب العرب الحريق للرومان¹..

وما يلفت النظر في الدعاية والشائعة في التاريخ القديم أي قبل 3000 - 2500 (ق.م) أنها كانت تستخدم حتى بعد الحرب وخاصة في حالة الانتصار، حيث يتم تصوير الملوك وهم الأعداء ويحتفلون بالنصر. في حين كانت تستخدم قبل الحرب لشحذ همم الجيش الذاهب للحرب ورفع روحهم المعنوية، وقد تجلّى ذلك في الأناشيد والملاحم التي سطرت بطولات الجيوش.

مهما يكن من أمر، فإن استمرار الشائعة حتى يومنا هذا، يرجع إلى ما تحقّقه من وظائف في حياة المجتمعات. ففوة تأثير الشائعة في دفع الإنسان لأداء سلوك ما أو منعه عرف منذ أقدم العصور، فقد استخدمت في الماضي كما تستخدم في الحياة المعاصرة لتحقيق وظائف وأهداف معينة، وعلى هذا يصعب تناول تاريخية الشائعة بشكل منفصل عن وظائفها. لذا فإن عرض وظائف الشائعة مدعومة بالأمثلة المناسبة، سواء من تاريخ الإنسان القديم أو الحديث أو المعاصر، يؤكد قدم الشائعة واستمراريتها من جهة، ويعطي من جهة أخرى صورة واضحة عن مختلف الأهداف والوظائف التي حققتها ويمكن تحقّقها. لقد حققت الشائعة في تاريخ المجتمعات وظائف عديدة، وذلك بالرغم من أنها في واقعها عملية اتصالية ومظهر من مظاهر التواصل الإنساني الذي يرتبط بواقع الحياة، وينشأ

* الإمبراطور نيرون أو نيريو: خامس وآخر إمبراطور للأمبراطورية الرومانية من السلالة اليوليوكلودية (27 ق.م. - 68 م) وصل إلى العرش لأنه كان ابن كلوديوس بالتبني، عرف بجهوته وطاغوته وجرائمه الشنعاء في روما، أما أشهر جرائمه على الإطلاق كان حريق روما الشهير سنة 64 م حيث راوده خياله في أن يعيد بناء روما.

¹ علم النفس في حياتنا اليومية، الحفني عبد المنعم، (د.ط، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م)، ص 42.

عن التواصل مع الآخرين، إلا أنها من منظور آخر نمط من أنماط السلوك الاجتماعي، ومظهر طبيعي يحدث في أي مجتمع وفي أي زمن فلقد تواصل البشر البدائيون بوسائل غير لفظية، عن طريق التلويحات والإشارات، على الرغم من أن الأصوات كالصرخات ودقات الطبول على سبيل المثال كانت مهمة أيضا. وقد تمكن الإنسان القبلي من ابتكار أقنعة وصيحات الحرب لكي يخيف أعداءه، أولكي يؤثر في أصدقائه¹، فدق الطبول كان إنذارا بالحرب أو بالخطر، والإنذار الخاطيء شائعة وإن كانت غير مقصودة².

الفرع الرابع: خصائص وسمات الشائعات

- لا تتبع الشائعات من فراغ في الغالب، وقد تحمل جزءا من الحقيقة التي ترتبط بحدث معين يمنحها القوة عندما يكون هذا الحدث محورا لاهتمامات الناس، هذا الجزء على قلته يتساقط تدريجيا خلال تداولها، وقد يصغر لتبقى المبالغات والتفسيرات المشوهة محورا لها.
- من يروج للشائعة يملك القدرة على الانتقاء منها، مع الرغبة في الإضافة إليها وتحريفها لما هو مكبوت في داخله.
- تزول بزوال الظروف التي أوجدتها، وتستدعى من الذاكرة كلما توفرت تلك الظروف التي أوجدتها أول مرة فهي مخزنة في ذاكرة الفرد و الجماعة.
- تشكل موضعا للأحاديث والمناقشات والاتصالات وتحدث ردود أفعال متباينة تتراوح بين التأييد التام والرفض المطلق.
- تتبدل وتتغير أكثر من مرة، وفقا لمعطيات الزمان والمكان وفي صدد الظروف المعاشية والأحداث المتوقعة.
- تتوأم وتنتشر وفقا للوسائل المستخدمة في توصيلها للآخرين، ويشدد تأثيرها في حالات الصراع والقلق والإحباط.
- غير محددة المصدر غالبا، يتداولها الناس دون التحقق من صدقها ومضمونها الذي يكشف عن

¹ قصف العقول، فيليب تايلور، ترجمة سامي خشبة، (لا.ط؛ الكويت: عالم المعرفة سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، العدد 256، 17 نيسان، 2000م)، ص34.

² الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رضا عيد حمودة كحيل، رسالة ماجستير منشورة، كلية الإعلام بجامعة الشرق الأوسط، 2015م، ص 25 .

- مقاصدها يشير إلى مصدرها وقد يقيم الدليل عليه.
- هي عملية نشر المعلومات ونتاج هذه العملية.
- من السهل أن تنطلق الشائعة ومن الصعب أن تتوقف فالشائعات تسير بسرعة النار في الهشيم.
- قد تكون الشائعة صادقة في جزء من محتوياتها، وقد تكون كاذبة وعارية من الصحة.
- قد تكون الشائعة صادقة أو كاذبة وذلك عند انتشار أسماء محتملة لتولي مناصب معينة.
- تهتم بها وسائل الإعلام وتتداولها صراحة أو باستخدام الأسلوب الرمزي¹.

المطلب الثاني: أنواع الشائعات

الشائعات كثيرة وعديدة الأنواع، وكل باحث أو كاتب، له مجال في تصنيفها وله منطلقات في كتابة أنواع الشائعات ولهذا يصعب تقديم حصر منضبط عن أنواعها وأصنافها، لاختلاف آثارها ودوافعها والبيئات التي تظهر فيها²، ويرجع ذلك أيضا إلى عدم الاتفاق بين المتخصصين في مجال الشائعات على تعريف محدد لها، فكل باحث له اهتماماته فيصنفها حسب زاوية النظر التي يقف عندها وحسب موضوع دراسته. فيمكن تصنيف الشائعات حسب العامل الزمني، أو على أساس دوافعها، أو حسب المصدر، أو حسب موضوع الشائعة، أو حسب الانتشار، أو طبيعة الجمهور المستهدف، أو حسب الآثار المترتبة عليها، أو على أساس الظروف المحيطة. أما عن أنواع الشائعات حسب موضوعها، فيمكن تصنيفها إلى: السياسية، الجنس، الاقتصاد، القضايا العسكرية³، وسوف نكتفي في هذا البحث بالتصنيف الذي يخدم هذا الموضوع وهو التصنيف حسب الدوافع:

2] الفرع الأول: شائعات الأحلام والأمانى أو الأمل:

تنطلق هذه الشائعات من رغبات وأحلام وأمانى وحاجات الناس، فهي عبارة عن تنفيس لما هو في داخلهم وهي مليئة بالخيالات التصويرية التي تعبر عن الأمانى والأحلام بأن تكون حقيقة، ونجد

¹ تأثير الشائعات عن الأمن الوطني، متعب بن شديد الهامش، دورة تدريبية حول: أساليب مواجهة الشائعات في: 10 / 14 / 6 / 1434 هـ ل: 20 - 24 / 4 / 2013 م، الرياض: كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، 1434 هـ / 2013 م، ص 5 ؛ 6.

² الإشاعة، أحمد نوفل، (ط:4؛ الأردن: دار الفرقان، 1418 هـ / 1998 م)، ص 78.

³ الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، (ط:1؛ الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، 1418 هـ)، ص 46.

أصحابها يتمنون أن تكون حقيقية واقعية، وهي تتناول قضايا مختلفة، وتنتشر في حالات الأزمات والكوارث والحروب بشكل موسع¹. دافعها الرغبة والحاجة إلى الشعور بالأمان وتبديد القلق كتلك الشائعة التي انتشرت إبان الحرب العالمية الثانية عن استسلام الألمان، وإعلان خسارتهم الحرب وسبب هذه الشائعة هو استسلام 9000 جندي ألماني، فمثل هذه الشائعات تخفف من عزيمة المهاجم وتطمئنه أن النصر أصبح بيده، وتعبّر عن الرغبة في تعجيل الاستسلام النهائي للألمان، الذين كانوا لا يزالون صامدين، ومن ثم تحقيق النصر².

يعكس هذا النوع من الشائعات رغبة مروجها في تحول حلمه إلى حقيقة تحقق له منفعة ما فيطلق أمنيته على شكل شائعة، ويدخل ضمن هذا النوع شائعات زيادة الرواتب التي تعبّر عن رغبة الموظفين أو أمنيته الداخلية في ذلك³.

الفرع الثاني: شائعات الكراهية ودق الأسفين:

وتسمى أيضا شائعات الحقد: وهي الشائعات التي تتسم موضوعاتها بالفشل وخيانة العهد والغدر وعدم الولاء، وتوجه نحو فئات معينة من المجتمع تكن لها مشاعر العداوة والبغضاء، ويطلق عليها شائعات دق الأسفين، حيث يكمن دافع الكره والحقد وراء هذا النوع من الشائعات، وهو أكثر أنواع الشائعات انتشارا، ففي إحدى الدراسات جمع فيها حوالي 1000 شائعة، وجد أن ثلثي الشائعات كانت عدائية من حيث الدافع؛ بينما كشف الثلث الآخر عن الشعور بالخوف، كذلك يدخل ضمن شائعة الكراهية محاولة الإنسان إسقاط ما بداخله على الآخرين تخفيفا لشعوره بالذنب ويسميتها البعض بشائعة "داقة الأسفين" لشدة أذاها ولأنها تعمل على التفريق بين الناس.

ويشير كل من "ألبورت وبوستمان" إلى أن لدى الإنسان خصالا بشرية لا يعترف بها كي لا يقل تقديره لذاته، بل يجسها في الردهة الخلفية للعقل، فمن يخجل من دوافعه يلق اتهاماته على الآخرين بالاعوجاج، ويجعل الناس في الردهة الأمامية للعقل، ومن الردهة الخلفية تنطلق أغلب شائعات الحقد

¹ الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، المرجع نفسه، ص 46 .

² الإشاعة لدى طلبة الجامعة: دراسة اجتماعية نفسية لمضمون الشائعات المنتشرة لدى طلبة جامعة دمشق، أطروحة دكتوراة منشورة، أحمد أميرة إبراهيم، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم النفسية، 2008م، ص 49 .

³ الإشاعة لدى طلبة الجامعة: دراسة اجتماعية نفسية لمضمون الشائعات المنتشرة لدى طلبة جامعة دمشق، أحمد أميرة إبراهيم، مرجع سابق، ص 49.

والكره والتعصب لرفض الإنسان ربما دون وعي منه أن يعترف بشعوره بالنقص فيصدق بدلا من ذلك ما يدعيه ناقل الشائعة أو مختلقها عن الآخرين، فيسقط ما في نفسه على ضحية بريئة ليشرع هو بالأمان، وقد يصرخ مع الصارخين على الضحية وينقل الشائعة بل ويضيف عليها أيضا¹.

الفرع الأول: شائعات الخوف والذعر أو اليأس

دافع هذا النوع من الشائعات هو القلق والخوف ويكون لدى ناقلها حاجة للشعور بالأمن، ويبدو أن للإنسان ميلا لنشر مخاوفه إلى الخارج كي يتوازن خاصة إذا لقي خوفه قبولا من جماعات أخرى يحتمي بها، فالخائف أو القلق يقوم بتفسير الأمور تفسيرات خاطئة بموجب خوفه وفي هذا تشويه للأحداث والأخبار، كما يتوهم أمورا لا أساس لها من الصحة، وهو ما يعبر عنه "بالشائعة المختلقة". تنتشر في وقت خوف الناس وقلقهم؛ لأن الإنسان لديه استعداد لأن يتقبل أمور كثيرة في حالة خوفه أو قلقه ويصدق كل ما يقال له².

وهذا النوع من الشائعات أكثر ما يظهر في أوقات الحروب والكوارث وعند الشعور بالخطر، فعند رؤية الجنود الجرحى في حرب ما مثلا، يخلق شائعات عن الخسائر الفادحة، فمثلا رؤية زلزال تركيا عام 2001 م في وسائل الإعلام وعدد القتلى الكبير فيه، أدى إلى سريان شائعة بأن زلزالا مروعا سيحدث في سوريا في اليوم التالي، مما أشاع الخوف بين السكان خاصة وأن تركيا على حدود سوريا، ففضى قسم كبير من السكان الليل في الشوارع خوفا من الزلزال المحتمل. وفي شائعة بثت حول انهيار سد Wallenpaupack Dam "في Port Jervis" "في مدينة نيويورك، سادت حالة من الهلع والخوف، أدت إلى نزوح جماعي في منتصف الليل لربع سكان المدينة خلال ساعة.

و لهذا فإنه يسهل تأثر الشخصية القلقة بالإيحاء، الأمر الذي يزيد من سرعة تصديق الأمور وتضخيمها، ويشكل هذا سببا مهما في انتشار الشائعة وقد بينت النتائج التي توصلت إليها "سوزان

¹ سيكولوجية الشائعة، ألبرت، بوستمان، مرجع سابق، ص 41.

² الدعاية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، العبد عاطف عدلي، (ط:1؛ القاهرة: دار الفكر العربي، 2003م)، ص 76.

أنتوني Antony,S* . عند دراستها للشائعات أن الأشخاص الذين يعانون من القلق هم أكثر تقبلاً للشائعات من غيرهم.¹

ويضاف إلى هذا النوع من الشائعات شائعة "البيع" التي تعبر عن دافع الخوف عند الإنسان، لكنها أقوى من شائعة الخوف حيث تصل إلى درجة الرعب حتى أن الإنسان يخشى مواجهتها وكأنها حقيقة لا شائعة. وكلما زاد غموض الشيء زاد الخوف منه، كما حدث لدى البعض عند اختراع القنبلة الذرية، إذ كشف استقصاء للرأي في أمريكا عن اعتقاد ربع السكان في أن هذا الاختراع سيؤدي إلى تفجر الكرة الأرضية، وبذل العلماء جهوداً مضنية لتكذيب هذه الأقاصيص²

المطلب الثالث: مراحل وأسباب ودوافع انتشار الشائعات والظروف المهيئة لها:

الفرع الأول: مراحل انتشار الشائعات

1 . مرحلة ولادة الشائعة: تتسم هذه المرحلة بأنها مرحلة إنتاج الشائعة ومرحلة العرض والطلب. في هذه المرحلة تقوم أي جهة لها مصلحة معينة وخاصة ولها أجهزة بخبرة متعددة تقوم بتصنيع الشائعات ونشرها عند توفر الوقت المناسب والجو الملائم والتربة الخصبة لزرع بذور الشر، والفتنة، والكراهية، والعداء، وتخطيم المعنويات، وإثارة النزاعات بين الأفراد، والجماعات، والشعوب. ففي الوقت الذي يطلب الناس المعلومات التي تساعد على تفسير ما يجري في السلم أو الحرب ولا يجدونها، يقوم مطلقو الشائعات ممن لديهم مصلحة معينة في ذلك باستغلال الموقف وتزويدهم بمعلومات تلي رغبتهم وتفك الغموض والمصير المجهول الذي يؤرقهم.³

2 . المغامرة أو المجازفة: وهي مرحلة انتشار الشائعة وذيوعها بين الناس، وهي بمثابة الطريق الدائري الذي تسير فيها الشائعة، حيث أثبتت عدة دراسات تجريبية بأن انتشار الشائعة يعتمد

* سوزان برونويل أنتوني (15 فبراير/13 مارس 1906) ولدت في ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد لعبت دوراً هاماً ومحورياً في حركة القرن 19م التي كان هدفها تحرير المرأة، وإعطائها حقوقها اللازمة كالرجل مثل حقها في التصويت، وهي أول امرأة تصوت في الانتخابات، هي أول امرأة توضع صورتها على العملة الأمريكية، وهي من مؤسسي حركة الاعتدال النسائي مع إليزابيث كادي ستانوس، وقد قامت بتأسيس مجلة في مجال حقوق المرأة.

¹ الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، مرجع سابق، ص 39.

² سيكولوجية الشائعة، أولبورت، بوستمان، مرجع سابق، ص 20.

³ سيكولوجية الشائعة، إبراهيم أحمد أبو عرقوب، (لا.ط؛ عمان: دار الثقافة، 1994م)، ص 8.

بشكل رئيس على قانون معين وعلى العمل الجماعي، فالأفراد والجماعات يطلقون الشائعات ويشتركون في ترويجها¹.

قانون انتشار الشائعات: إن للشائعة قانونا يتحكم فيها، ويحكم نجاحها وفشلها، هذا ما توصل إليه كلٌّ من "ألبرت وبوستمان" عندما قاما بأبحاث تجريبية على الشائعات أثناء الحرب، فأوضح لهما أن هناك شرطين أساسيين يرتبط كل واحد بالآخر ارتباطا كيميا بمقدار سريان الإشاعة وهذان الشرطان هما: الأهمية والغموض وتوصلا إلى المعادلة التالية:

$$\text{الشائعة} = \text{الأهمية} \times \text{الغموض أي: ش} = \text{أ} \times \text{غ}^2.$$

وتأتي الأهمية نتيجة ارتباطها بالجوانب التي تمس حياة الإنسان وحاجاته ومستقبله وقت الأزمات، أي عندما تكون الظروف السيكولوجية والاجتماعية مضطربة ومهددة، مما يجعل الإنسان شديد الحساسية، قابلا للتصديق، وتكون قدرته على المقاومة أو التفحص والتدقيق فيما يسمعه في حدها الأدنى، أما الغموض فهو القانون الثاني الذي يحكم سريان الإشاعة، فهو إما أن ينشأ من انعدام الأخبار أو انقطاعها أو تضاربها أو عدم الثقة، أو عن التوترات الانفعالية التي تجعل الإنسان لا يقبل الوقائع التي تقدمها الأخبار، فالإشاعة تشمل جوانب أو أجزاء من الأخبار أو بعض الصدق، مضافا له الكثير من الخيالات والتعديلات كي يصبح مقبولا، فنتيجة الأزمة السائدة والآثار الانفعالية قد يتشكك الإنسان بما هو صدق فيرفضه ويقبل بالإشاعات فيصدقها ويرددها³. ويرى مؤلف كتاب دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية: أن أغلب الأشخاص تقلقهم الشائعات جدا بسبب⁴:

- غياب الإعلام الرسمي الصادق المطمئن .

- حب الظهور والخوف والكره والمرض النفسي، كل هذه تشكل عوامل نفسية وراء ترديد

الشائعات.

¹ سكولوجية الشائعة، إبراهيم أحمد أبو عرقوب، مرجع سابق، ص 8.

² وسائل الاتصال، عبد الباقي زيدان، (لا.ط؛ القاهرة: دار الغريب، 1979م)، ص 450.

³ الأساليب الحديثة في التحصن النفسي والاجتماعي ضد الشائعات، البكور نايل محمود، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، (ط:1؛ الرياض: مركز البحوث والدراسات، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1422هـ/2001م)، ص 81 ؛ 82.

⁴ دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكيري، (ط:1؛ لبنان: جروس برس، 1991م)، ص 179.

- انعدام المعلومات والحروب والأزمات وعدم الاستقرار السياسي

- الفراغ والعمر والجنس تقف أيضا وراء ترديد الشائعات.

- قلة المعلومات وانعدامها يخلق حالة من عدم الثقة بين المواطن والحكومة.

فقانون رواج الشائعة يعني بأن كمية الشائعة المنتشرة تختلف بحسب أهمية موضوع الشائعة للأشخاص الذين تعينهم ومدى غموضه، فالأهمية وحدها لا تؤدي إلى ظهور الشائعة ولا الغموض وحده، لأنه إذا كانت الأهمية صفرا أو الغموض صفرا فإنه لن يكون هناك شائعة.

3 - **مرحلة موت الشائعة:** وهي المحصلة النهائية لعملية ولادة وانتشار الشائعة وعمرها، فمن الشائعات ما يجيا لمدة ساعة أو ساعات أو يوم أو أسبوع أو أسابيع أو شهر أو أشهر أو سنوات، أو قرون أو يموت ليعاود الظهور في فترات دورية. فالشائعات مثل سحابة الدخان السوداء الواسعة الانتشار في السماء التي تحجب الضوء ولا يستطيع الفرد الإبصار من شدة الظلمة، وتصيبه بالاختناق ويبدأ في عدم التركيز، أو اتخاذ القرارات الصائبة، لأنها من أهم أسباب انعدام المعلومات، وهناك من الأسباب ما يتضافر مع هذا السبب، مثل الدوافع النفسية في الإنسان، وانعدام المستوى التهذيبي الرفيع في الأمة، وتقطع الأسباب بين الناس، وانعدام الثقة بين فئات الشعب، أو بين القاعدة والقمة، أو التعرض لهزات وأزمات وضغط خارجي¹.

الفرع الثاني: ما يحدث للشائعة أثناء حركتها وانتقالها من شخص لآخر

إن الشائعة حين تروج، تحرف الجمهور معها، وكلما ترددت الشائعة أشد صداها وأحدثت تغييرا في اتجاه تفكير الناس، وخط سير الرأي العام². فالشائعة تتعرض منذ بداية ظهورها وخلال سريانها، وانتقالها لكثير من التغيرات والتحريفات التي تظهر في حذف كثير من التفاصيل، وتبسيط الحوادث، وإعادة صياغة الجمل والألفاظ في أشكال مألوفة، وكذلك في اختلاق جوانب بذاتها، وتأكيد بعضها دون البعض. وكل ذلك اللوي، والتحريف والحذف، والإضافة، لا يرجع إلا لضعف الذاكرة أو المصادفة ولكنها استبعادات، وإضافات تخضع لما يوافق ميول ناقل الشائعة، واتجاهاته وضرورة المحافظة على البناء الدرامي للشائعة، وهو بناء لازم لانتشارها، وأيضا حتى تكون أقرب

¹ الإشاعة، أحمد نوفل، مرجع سابق، ص 61.

² الإعلام والدعاية، محمد عبد القادر حاتم، (لا.ط، بيروت: لا.ن، 1973م)، ص 68.

للتماشى مع الجو العام للأحداث، ومعبرة في الوقت نفسه على المخاوف والتوقعات فتصبح صدق معقولا مستصاغا للظروف¹.

وليس من شك في أن مروج الشائعة ومطلقها، يختلق موضوعها الذي يتضمن جانبا ولو ضئيلا من الحقيقة، ويكون له أثر فعال في نفوس الناس الذين توجه إليهم الشائعة ويستجيبون لها، ثم يمزجها بجوانب من شطحاته الخيالية، حتى أنه ليصعب في بعض الأحيان اكتشاف نواة الوقائع الضئيلة الحقيقية، بل قد تتزايد عادة عند انتقال الشائعة من شخص إلى آخر. كما أن مروج الشائعة يتدخل بطريقة شعورية في تشكيل ما ينقله الناس، طالما أن هؤلاء تصعب عليهم المعرفة إلا من خلال ما يصلهم عن طريقه من معلومات، ولذلك نجده يصب ما لديه في القنوات المناسبة لتصل إلى أسمع الناس بالطريقة المعينة التي يستهدف من ورائها إحداث الأثر المعين².

ولتوضيح ما يطرأ على الشائعة خلال سريانها من التحريف بأنواعه المختلفة، وترديدها بصورة مشوهة تبعد كثيرا عن حقيقتها الأصلية، جاءت دراسة لأشهر الشائعات التي كانت الصحافة سببا مباشرا في ظهورها وترويجها، وهي من شائعات الفضائح المنسوبة للألمان في الحرب العالمية الأولى، والتي جاء في مضمونها النهائي أن القوات الألمانية قد أمرت القسس الكاثوليك بدق أجراس الكنائس في مدينة أنفرسى البلجيكية بعد الإستيلاء عليها في نوفمبر 1914م. ولما رفض هؤلاء القسس تنفيذ الأوامر، قام الألمان بتعليق القسس في الأجراس ليعملوا عمل المطارق، فندق الأجراس بأجسامهم. وكان أصل هذه الشائعة خبر نشر لأول مرة في صحيفة "كولنيشة تسائتونج" الألمانية، خلاصته أن أجراس الكنائس في ألمانيا كانت تدق ابتهاجا بسقوط مدينة أنفرسى البلجيكية في أيدي الألمان، والخبر على هذا النحو ليس فيه أي إثارة، مادامت دولة منتصرة تحتفل بانتصارها، في موقعة حربية أثناء الحرب التي تشترك فيها. ولكن صحيفة "الماتان" الفرنسية، نقلت الخبر محرفا، وقالت أنه وفقا لما ورد في جريدة الكولنيشة تسائتونج، فإن القسس في مدينة أنفرسى أرغموا على دق أجراس الكنائس عندما سقطت المدينة. هكذا بدأ التحريف الأول بجعل كنائس انفرسى البلجيكية تدق بدلا من كنائس ألمانيا.

¹ الشائعات والضبط الاجتماعي، محمود أبو زيد، (ط:1، القاهرة: لا.ن، 1980م)، ص 119.

² الشائعات والضبط الاجتماعي، المرجع نفسه، ص 125.

ثم جاءت صحيفة "كورير دي لا سيرا" الإيطالية، فأضافت عنصرا آخر، إذ ادعت أن القسس الذين رفضوا دق الأجراس، حكم عليهم بالأشغال الشاقة، وقالت هذه الصحيفة أنها نقلت الخبر عن صحيفة التايمس الانجليزية، التي استقتته بدورها عن طريق باريس.. ومرة أخرى نشرت صحيفة "الماتان" الفرنسية نفس الخبر محرفا تحريفا أكثر، قائلة أن الألمان المتوحشين قد عاقبوا القسس البلجيك، بتعليقهم في أجراس الكنائس ورؤوسهم على الأسفل ليعملوا كمطارق لهذه الأجراس، وذلك نتيجة رفضهم البطولي لدقها بناء على أوامر غزاة انفرسى البرابرة.

ومن الواضح أن التحريف الأول الذي جعل أجراس أنفرسى تدق بدلا من أجراس ألمانيا كان تحريفا أسهمت به صحيفة "الماتان" الفرنسية في جعل الخبر غير عادي. وعلى أساس هذا التحريف توالى التحريفات، وكان لا بد من التعبير عن العداء التقليدي لألمانيا بصورة من الصور التي تتمشى من منطق الكراهية الدينية بين البروستات والكاثوليك، "ومعروف أن الألمان كانوا يقومون بنوع من الحرب الثقافية ضد الكاثوليك في فترات كثيرة من تاريخهم". وجاء التعميم النهائي بمثابة حكم على الألمان بالوحشية والبربرية. وهذا يوضح أن الشائعات قد تبدأ بشئ ولو ضئيل جدا من الحقيقة، ثم تنتقل وتسري فتكون النتيجة النهائية عبارة عن صورة لا علاقة لها بالحادث الأصلي¹.

وتظهر خطورة مروج الشائعة، القادر على إحداث التحريف، والتشويه وإعادة تشكيل المعلومات وترتيبها بشكل معين مقصود، خاصة إذا كان في استطاعته التحكم في قنوات الاتصال، لأنه سيصبح قادرا على لفت الانتباه، وتحويل الاهتمام عن طريق إغراق الجماهير في فيض من الأخبار والاهتمامات الزائفة، بقصد خلق اتجاه انفعالي أو عاطفي معين، يكون بدوره نواة لرأي عام منقاد قوامه الشائعات².

ويساعد على تحقيق جذب الانتباه، وجود عدد من العوامل، في مقدمتها الصلة بين القيم والاتجاهات والحالة التي تهدف الشائعة إلى التأثير فيها، وذلك باستخدام ماله قيمة أو أهمية لدى الجماهير. كذلك المهارة في إخفاء الهدف أو الغاية وراء واجهات، وأقنعة لا تثير الشك. وأيضا إخفاء الصدق على مضمون الشائعة بربطها بمصادر الثقة التي تحترمها الجماهير فضلا عن أن فعالية الانتباه تتزايد بارتباط الرأي العام والشائعة بقيادة الرأي في الجماعة يمثلون النماذج القادرة على التأثير.

¹ الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، (ط:2، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1975م)، ص 263 ؛ 265.

² الشائعات والضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص 125 ؛ 126.

ويتدخل مركز الشخص في تحديد مدى تأثيره بالشائعة، ويرتبط ذلك بدرجة شعبيته التي تعتبر انعكاساً لمدى توافقه وتوافقته مع ما يوجد من معايير، فكلما زادت هذه الشعبية وعلا مركز الشخص وارتفعت مكانته، كانت الشائعة أبعد أثراً، وأشد وقعاً، مما لو كان الشخص عادياً¹.

الفرع الثالث: أغراض ودوافع انتشار الشائعات:

تقوم الدول المستفيدة بنشر الشائعات ضد المجتمعات المستهدفة لتحقيق عدة أغراض مختلفة لا يمكن حصرها، ولأن الغرض يتوقف على نوع رد الفعل المطلوب الحصول عليه من الفرد أو المجتمع المستهدف بالشائعة، ويذكر دومان: أن دوافع الإشاعة عديدة ومتشابهة، تشابك طبيعة النفس الإنسانية، وتعدد دوافعها السلوكية²، أي أن حاجة بشرية يمكن أن تكون القوة الدافعة للإشاعة³.

أولاً: دوافع النفس الإنسانية لترديد الشائعات:

1. القابلية لترديد الشائعات تبدأ من الطفولة حيث ينشأ الطفل في بيئة تعودت على ترديد الأخبار، دون التحقق منها، فهذه هي الأرضية الأولى للشائعة التي تؤهل الطفل أن يكون ناقلاً لها، وذلك من خلال تعميق اللازمة اللغوية في ذهنه مثل: سمعت، أظن، يقولون..
2. النفس الإنسانية تلجأ إلى الخيال لتفسير ما يقع من أحداث تفسيرات مقبولة ومقنعة ويستكمل خيال الإنسان صورة وملامح الواقع ليقدمها لنفسه ولغيره⁴.
3. الذاكرة وما يحدث فيها من الاختزال، أو الانتقاص، أو الطمس، أو التشويه، وهي لا تحتفظ بصورة الأشياء إلى زمن طويل⁵.
4. تلهف الإنسان وتعجله على الأمور وفضوله، وعدم توفر الوقت لتقصي الأخبار والتثبت منها.
5. الغموض الذي يتسبب في التوتر العاطفي الذي يؤدي إلى نوع من الهزيمة النفسية أو الكبت أو يؤدي إلى إشاعة المرء لينفس ويفرغ من تلك التوترات⁶.

¹ الشائعات والضبط الاجتماعي، مرجع سابق، ص 257.

² الشائعة والأمن، دومان علي مهدي، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، مرجع سابق، ص 196.

³ سيكولوجية الشائعة، ألبورت، بوستمان، مرجع سابق، ص 64.

⁴ الشائعة والأمن، دومان علي مهدي، مرجع سابق، ص 196.

⁵ الإشاعة، أحمد نوفل، مرجع سابق، ص 73.

⁶ الشائعة والأمن، دومان علي مهدي، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، مرجع سابق، ص 197 ؛ 198.

6. التبرير: لأن غموض الشائعات، تتيح للشخص تبرير مواقفه من ترديد الشائعات.
7. التوقع: ويعد عاملاً قوياً من عوامل إطلاق الشائعات، خصوصاً إذا كان هناك حدث متوقع من قبل الجمهور.
8. الفراغ: لأنها تستعمل لملء الفراغ بين المجالس، وهي الثروة الاجتماعية التي تعين وتساعد على الترويج للشائعات وترديدها¹.
9. الحقد على الخصوم أو المنافسين والحسد. فلها أهداف لأخلاقية، تقوم بدور بالغ التأثير في التشكيك بأخلاق الأمة وقيمها ومقوماتها وعاداتها وتقاليدها².

ثانياً: أغراض ترويج الإشاعات

1. إحداث التفكك بين صفوف العدو: يعمل مخططو الحرب النفسية على دراسة نقاط الضعف بين المجتمعات أو في المجتمع الواحد أو بين التنظيم الواحد، فيعمدون إلى استغلالها وتنميتها لتصبح المدخل لإحداث التفكك بين الأفراد، وليس أدل على ذلك من تلك الشائعات التي يروجها العدو الإسرائيلي بوسائله الدعائية أو عن طريق وسائل الإعلام المتواطئة معه لبث بذور الخلاف والشقاق بين الدول العربية وأحياناً بين المجتمع الواحد داخل بلد عربي واحد³.
2. تدمير وإضعاف الروح المعنوية لدى أفراد العدو: من أهم العوامل المؤدية إلى النصر إرتفاع الروح المعنوية لدى الأفراد، لذا فإن مخططي الحرب النفسية يعملون على اختلاق ونشر الشائعات لتحطيم الروح المعنوية لدى أفراد العدو وذلك عن طريق ترويج شائعات معينة، كحصول العدو على سلاح فتاك أو تسريب معلومات عن إنتاجه لسلاح فتاك كأسلحة الدمار الشامل، وتحقيق تلك الشائعة أثرها عندما لا يكون لدى الطرف المقابل أسلحة ماثلة أو إجراءات وقائية كافية. وفي الميدان يعمل العدو مثلاً إلى إشاعة موت أحد القادة وذلك لتحطيم معنويات أفراد خصم كما حصل في معركة أحد حين أشاع المشركون أن النبي قد قتل مما كان لتلك الشائعة أبلغ الأثر في تفريق المسلمين في أرض المعركة⁴.

¹ الشائعة والأمن، دومان علي مهدي، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، مرجع سابق، ص 199؛ 198.

² مقدمة في علم الإعلام، نعيمة واكد، (لا.ط؛ الجزائر: طاكسيج. كوم للدراسات، 2011م)، ص 28.

³ أسلحة الحرب النفسية. الشائعات وغسل الدماغ وتصور للوقاية منها، يوسف بن علي بن يوسف التدريسي، رسالة ماجستير في العلوم الأمنية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1409هـ/1989م، ص 87.

⁴ أسلحة الحرب النفسية. الشائعات وغسل الدماغ وتصور للوقاية منها، المرجع السابق، ص 87.

3. التأكد من بعض الحقائق: يمكن أن تستغل الشائعة لمعرفة بعض الحقائق عن حالة العدو، فمثلا عندما يروج بين صفوف العدو وبكافة وسائل الإعلام من صحف ونشرات وإذاعات.. بأن عدد القتلى بين صفوف العدو في اشتباك معين يفوق العدد الحقيقي، فإن هذا الخبر قد يدمر الروح المعنوية لدى الأفراد، مما يضطر العدو إلى إذاعة الأرقام الصحيحة خوفا من انخفاض الروح المعنوية لدى أفرادهم، وبهذا يمكن معرفة الحقيقة¹.

4. تحطيم الثقة في دعاية العدو ووسائل إعلامه: تقوم الدولة المستهدفة لشائعات العدو بتسريب أخبار ليس لها أساس من الصحة كتدمير مصنع يخدم المجهود الحربي أو مقتل قائد عسكري منهم نتيجة لغارات العدو. مما قد يؤدي بوسائل الإعلام المعادية إلى تلقف هذه الأخبار والإعلان عنها بوسائل إعلامها المختلفة. ثم تعتمد الدولة المستهدفة أساسا والمعدة لهذا الخبر بتكذيب إدعاءات الدولة المعادية إما بإظهار القائد العسكري أمام الملأ أو بدعوة الصحفيين إلى مشاهدة المصنع الذي ادعي تدميره، وبهذا تستطيع الدولة زعزعة الثقة في وسائل إعلام الدولة العدو².

الفرع الثالث: الظروف المساعدة على رواج الشائعات:

هناك ظروف مناسبة ومهيئة لزيادة رواج الشائعات، والتي يستغلها مروجو الإشاعة وبشدة لنشر الشائعات نذكر منها³:

1. الأزمات الاجتماعية المتمثلة في: الصحة والبيئة، المأكل والمشرب، المسكن، الحراك الاجتماعي سواء على مستوى الفرد أم الجماعة، وتفشي الفقر والبطالة).
2. الأزمات السياسية: الفراغ الإداري، السلوك القيادي، ومحمل الحراك السياسي المجتمعي، الذي تمارسه الأحزاب والتنظيمات والنقابات وغير ذلك، وخاصة تلك التي تأخذ منحى مضاد لمسيرة الناس وتطلعاتهم وتمنياتهم .
3. الصراعات المسلحة: (حروب، إرهاب، تطرف ديني وعرقي).
4. الأزمات الاقتصادية: (ارتفاع مؤشر أسعار المحروقات، وارتفاع أسعار المواد الغذائية وهبوط ارتفاع الأسهم في البورصات العالمية، اشتعال محرك الأسواق العقارية مابين ارتفاع وهبوط، والقوانين

¹ أسلحة الحرب النفسية. الشائعات وغسل الدماغ وتصور للوقاية منها، المرجع نفسه، ص 88.

² أسلحة الحرب النفسية. الشائعات وغسل الدماغ وتصور للوقاية منها، المرجع نفسه، ص 88.

³ الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، الكايد هاني، (لا.ط؛ عمان: دار الراية، 2009م)، ص 67.

العملية، وفي المواسم السياحية، فمنها ما يهدف لشل الحركة السياحية، ومنها الإيجابي الذي يندرج ضمن الترويج لتشجيع السياحة الخارجية والمحلية.

5. إلقاء السواد الأعظم من العامة بقصص مختلفة أو نكات أو أخبار، لتمرير سياسة معينة أو سن قوانين أو تشريعات لها مساس مباشر في حياتهم، وكثيرا ما تظهر قبيل الانتخابات، أو التعيينات الإدارية لمناصب الدولة، وكلما مست أوتار أكثر حساسية في حياة الناس كانت أكثر وأوسع وأسرع انتشارا¹.

المطلب الرابع: أخطار الشائعات وأثارها على المجتمع:

تلعب الشائعات دورا خطيرا في مختلف البيئات والمجتمعات الإنسانية قديما وحديثا، لذا فأثارتها تؤثر على الأمن والاستقرار، لاسيما في فترات الأزمات، والكوارث الطبيعية أو الإنسانية، وكلما زاد الغموض زاد حجم الشائعات وعظم انتشارها، وتأخذ الشائعات أشكالا مختلفة تبعا للأوساط التي تنتشر فيها، وهي تهدد تماسك المجتمع وأمنه، وتحرك الانفعالات والعواطف لدى الجماهير، وتتوسع خطورة الشائعات مثل ماتتوع أهدافها وأغراضها، فلها أخطار سياسية، واقتصادية، وعسكرية، واجتماعية، ونفسية.. وتبدأ أخطار الشائعات من الفرد مروج الشائعة؛ فهو إنسان مهزوز الشخصية، يسعى من خلال الترويج الشائعات إلى ترقيع جوانب النقص في شخصيته، وهو أيضا يتحلى بصفة الكذب؛ ومعلوم خطورة الكذب في أي مجتمع. والشائعة لها القدرة على تفتيت المجتمع والصف والرأي الواحد، وتعمل على بعثرة الصفوف وتضارب الآراء، فيغدو المجتمع الواحد والفئة الواحدة أمامها فئات متعددة².

وتظهر خطورة الشائعات على عقل الإنسان، من خلال أنها ترويج للأراجيف* والأكاذيب والأفكار الهدامة، التي تجعل المرء إزاءها في حيرة من أمره بين التصديق والتكذيب. وتظهر خطورتها أيضا على الدين، لأنها تعمل على التشكيك في أصول الدين والشرع، وبث الشبهات والتأويل المذموم. وتكمن أيضا خطورتها، في خلق عدم الثقة بين أفراد المجتمع وقيادته الفكرية والعلمية، وذلك

¹ الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، الكايد هاني، مرجع سابق، ص 72 . 76.

² الإشاعة، أحمد نوفل، مرجع سابق، ص 228.

* بث ونشر الأخبار المثبّطة والمحبّطة؛ بغرض إحداث الاضطراب، وزعزعة الثقة، والأمن والإيمان في نفوس المؤمنين. والإرجاف نوع من أنواع الشائعات.

من خلال اللمز والغمز والتشكيك في النيات، حتى تخلو الساحة من القيادات العلمية، والسياسية، والاجتماعية التي يحترمها المجتمع. ولها خطورة أيضا على الجانب المال، لأن أي مجتمع يسود فيه الخوف من خلال بث الأراجيف، والشكوك، والمخادعات، والشائعات، هو مجتمع ساكن لا يتحرك ولا ينمو اقتصاديا، لأن المال والخوف لا يلتقيان، فالشائعات طالما حبست العقول، فكيف لا تحبس المال؟ وبذلك تتأثر مصالح المجتمع¹.

الفرع الأول: خطورتها على الجانب الاجتماعي:

إن المجتمع الذي تنتشر فيه الشائعة، معرض لأن يكون حاضنة لانتشار تدني المعنويات كونها تؤسس حواجز تحجب الحقائق فيحدث غموض وبلبلة تحول دون التعرف على صحة وحقيقة الشائعة مما يجعلها خبرا صادقا تنقله وسائل الإعلام مما يولد مناخا مربكا للناس ويؤثر في مصداقية الرأي العام، ويفسح المجال لانتشار الأكاذيب والأخبار المبنية على مقاصد سيئة ويبيث طاقات سلبية في المجتمع، وإن استشرى الشائعة بهذا المستوى الخطير لا بد وأن توصل بالمجتمع إلى ذروة الاهتزاز والاضطراب، وتشل من حركته، وفاعليته، ونتاجه، وتستشري الأمراض الاجتماعية فيه ويعم الفساد، وتسود الفوضى وتنتشر الجريمة، مما ينعكس سلبا على البلد برمته، ويشكل خطورة كبيرة على مرتكزاته الاقتصادية والأمنية والاجتماعية وحتى حراكه السياسي الداخلي والخارجي فهي الوسيلة الرئيسية لخلخلة العلاقات الاجتماعية وهدم الأسر وبذر سموم الفتنة وخلق القلاقل بين الجماعات وبالتالي فهي سبب رئيسي لتفشي مجموعة الاضطرابات النفسية التي يعاني منها أعداد هائلة في المجتمعات التي تستوعب الشائعة؛ ومن هذه الاضطرابات والأمراض النفسية (التوتر، القلق، الإرهاق، الشرود)².

الفرع الثاني: خطورتها على الجانب الاقتصادي.

تعرض اقتصاديات العديد من الدول إلى اهتزازات بين الحين والآخر، ذلك لما تتعرض لها أسواقها من منافسة شرسة من قبل أسواق خارجية، وكثيرا ما تنشب التنافسية بينها على الشائعات الباطلة المغرضة، وغالبا ما تطال القطاعات الإنتاجية والمدرة للدخل والتي تعتبر ركائز لاقتصاديات الدول، كقطاع السياحة مثلا، وهناك أمثلة أو نماذج لما أصاب القطاعات السياحية في المملكة

¹ الشائعة والامن، دومان على مهدي، مداخلة ضمن أعمال ندوة: أساليب مواجهة الشائعات، مرجع سابق، ص 202 ؛ 203.

² الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، هاني الكايد، مرجع سابق، ص 72 ، 73.

الأردنية الهاشمية أثناء المواسم السياحية وخاصة بداية فصل الصيف، والتي طالما تتعرض للشائعات، فالشائعة الهدامة التي أشيعت في 1997م عن تلوث مياه الشرب في العاصمة عمان وفي عدد من مدن المملكة، تزامنت بتوقيتها مع بداية الموسم السياحي وعودة الوافدين، وكان من آثارها شلل الموسم السياحي كاملا في ذلك العام، كما شيع بين الحين والآخر عن وجود عمليات إرهابية تستهدف بعض المنشآت والمرافق السياحية وخاص الفنادق ذات التصنيف السياحي والتجمعات، والمرافق العامة؛ مما أدى إلى عزوف السياح عن ارتياد تلك الأماكن، وتلك الشائعات الباطلة التي تزامنت مع انطلاقة مهرجان الأردن (جرش سابقا)، وما أصاب المهرجان عام 2008 م كان فاجعة لكثير من أبناء الأردن وتأثيرات وانعكاسات تلك الشائعة على الاقتصاد بمثابة ضربة قاسية، وتعرض الأردن وما زال إلى الشائعات الباطلة والتي طالت مواقفه السياسية وثوابته العروبية والإسلامية وكذا مواقفه الدولية، ذلك لأنه انفرد بخصوصيات جعلته في مصاف الدول المتقدمة في المنطقة والعالم، ونموذجا في التقدم والرقي والازدهار في مختلف المجالات، ومثالا في الديمقراطية والتعددية وحرية الكلمة والتعبير، مما يجعله عرضة للشائعات والمؤتمرات الدائمة، وهذا يساق على كثير من الدول التي تتعرض أسواقها الإنتاجية إلى منافسة غير شريفة تأخذ الشائعات فيها مداها البعيد¹.

الفرع الثالث: خطورتها على الجانب السياسي

تطال الشائعة الحراك السياسي لكثير من الدول، جراء مواقف معينة، وغالبا ما تتأسس الشائعة وفق استراتيجيات تعد من قبل أجهزة مخبرية وأخرى استخباراتية ومراكز دراسات استراتيجية ودوائر معينة بهذا الشأن، تعد لضرب مواقف سياسية معينة في بلد ما لنيل مكاسب سياسية متعددة، أو تعكير صفو العلاقات ما بين دولة وأخرى، أو جر البعض لاتخاذ مواقف مغايرة لقناعاته، وقد تطال أحيانا ملوك ورؤساء دول وأكثر البلدان عرضة لهذا النوع من الشائعات هي بلدان العالم الثالث وعالمنا العربي جزء منه، والأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها حيث لا يغيب عن أذهاننا وابل الشائعات التي لحقت الأردن بين حين وآخر، تشكك بمواقفه الوطنية والقومية.

وعند الحديث عن الشائعة ذات الطابع السياسي، أو التي تنعكس آثارها سياسيا لابد من التأكيد على أهمية التعامل مع جانبيين هنا هما: السياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، إذ أن طبيعة الشائعة

¹ الإشاعة المفاهيم الأهداف والأخطار، هاني الكايد، مرجع سابق، ص 73، 74 .

المستخدمة في أوساط السياسة الداخلية تختلف عنها في أوساط السياسة الخارجية، فيكثر استخدام الشائعات في أوساط السياسة الداخلية داخل الأنظمة الديمقراطية وخصوصا في أوقات الانتخابات بهدف الكسب السياسي للأحزاب، والنيل من قادة الأحزاب المنافسة عن طريق البحث في ماضي مرشح الحزب المنافس وتضخيم الأمر، وانتشر في الأوساط الديمقراطية ذات الطبيعة الإعلامية والتخاطبية الحرة، فما بالك بالبلدان التي تنعدم فيها حرية الرأي والنشر، إذ يجد فيها أصحاب الشائعات مرتعا خصبا لبث سمومهم، وسوقا رائجة لتسويق بضاعتهم من الشائعات، وهو ما يمثل مصدر خطر على مثل هذه الدول التي تفتقر إلى الشفافية ومقدار الحرية الكفيل بالوقوف في وجه الشائعات. أما في مجال السياسة الخارجية، فإن الشائعات كانت ولا تزال أحد أشد معاول الهدم والتحطيم وخصوصا في أوقات الحروب، وهذا النوع من الشائعات، يمثل جزءا من الحرب النفسية وحرب المعلومات التي تهدف إلى التأثير المباشر على العقول وتستهدف أيضا أصحاب صنع القرار واتخاذها في الحكومات والقادة العسكريين أيام الحروب بغرض التأثير على توجيه معتقداتهم وسلوكياتهم وإدراكهم بشكل يخدم الطرف الذي ينشر الشائعة، وهكذا فإن الشائعة ماهي إلا جزء من النشاطات السياسية والاقتصادية والمعلوماتية التي تمارسها بعض الدول ضد البعض الآخر، وتأخذ هذه الشائعات أشكالا متنوعة تتراوح بين الاتهامات الوحشية للأفراد أونشر معلومات تسيء إلى سمعتهم أو الاستقطاب (أي إن لم تكن معي فأنت ضدي)¹.

الفرع الرابع: خطورتها على الجانب الأمني

الشائعة سلوك عدواني بكل المقاييس وهي تعبير عن بعض العقد النفسية المترسبة في العقل الباطن مما ينجم عنه أفعال مباشرة سريعا ما تتحول إلى ردات فعل انتقامية، فتخلخل المجتمع وتجعله يعيش في القلاقل والفتن، مما ينجم عنه إرباك واستنفار أمني، وهذا يتيح المجال إلى تفعيل ردات الفعل العكسية وخلق عداوة وبغضاء بين فئات المجتمع وبين المجتمع والأجهزة الأمنية خاصة عندما تغيب الحقائق، وتنتشر الشائعات في حالة أو مرحلة يغيب فيها الإدراك والوعي مما يهدد ثوابت الاستقرار

¹ الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، هاني كايد، مرجع سابق، ص 75.

وهو الأمن بكل مضامينه، فتسود الفوضى ويفتح المجال لارتكاب الجرائم، وربما يسهل على البؤر الإرهابية أن تنشر سمومها في مجتمع بات عرضة للتهديد والاختراقات¹.

المبحث الثاني: الإشاعة في نظر الشريعة الإسلامية

جاءت الشريعة الإسلامية بالمحافظة على مصالح الخلق، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]. وهذه المصالح تنقسم إلى ضرورية وحاجية وتحسينية، والمصالح الضرورية هي ما لا بد منه في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر الدنيا على إستقامة بل على فساد وفوت حياة أو فوت آخرة. والضروريات هي حفظ الدين والنفس والعرض والمال والعقل²، ويرى بعض العلماء عدم الاقتصار على هذه الخمس، فيمكن اضافة ضروريات أخرى مثل ضرورة الأمن التي قررت الشريعة حد المحاربين من أجل المحافظة عليها³، ومن أكثر ما قد يخل بالأمن في المجتمع هو انتشار الشائعات فيه.

المطلب الأول: موقف الشريعة الإسلامية من إثارة وترويج الشائعات (ذات الإشاعة وناقلاها والمنقولة عنه):

الفرع الأول: ذات الإشاعة

فإن من الإشاعات ما يتفق العلماء على بطلانه. أو كما يقال: «سقوطها يغني عن إسقاطها وبطلانها يغني عن إبطالها» فهذا النوع من الإشاعات الاشتغال به دليل على نقص عقل ناقلاها. ولو كان الأمر يقف عند هذا الحد لكان هينا لكن قد يتعداه إلى القدح في معتقد ناقل الإشاعة، وذلك كأن تكون الإشاعة تكذيب الشيء أورد القرآن بتصديقه، أو على العكس من ذلك. كبعث الشائعات التي تخرج بين فينة وأخرى بأن القيامة تقوم في اليوم الفلاني بالتاريخ الفلاني، أو بأن فلانا

¹ الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، هاني الكايد، مرجع سابق، ص 76.

² شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد الغزالي، تح: حمد الكبيسي، (لا.ط، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1390هـ / 1971م)، ص 161.

³ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، (لا.ط، الرياض: دار إشبيلية للنشر والتوزيع، د.ت)، ص 8.

من الناس يموت في وقت كذا في يوم كذا في مكان كذا، وماشاكل ذلك فهذا كله من الرجم بالغيب الذي ما أنزل له من سلطان. وبكل حال فنقل الإشاعة بدون تروٍ ولغير مصلحة يؤدي إلى مفسد كثيرة¹. ولهذا فقد حاربت الشريعة ترويج الشائعات المضللة من خلال النهي عن نقل الكلام غير الموثوق كما جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»²، إن الشريعة وإن أجازت الكلام المباح إلا أنها ترغب فيما يقتصر على ما يعود بالنفع، وماذاك إلا لأن أَلْفَاظَ الْإِنْسَانِ مَحْصَاةٌ عَلَيْهِ كَمَا يَقُولُ تَعَالَى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: 18]، وإن في ترويج الشائعات إظهار للمنكرات لأن المرء عندما يسمع عن خلق كثير بأنهم يفعلون منكراً معيناً يخف استنكار هذا الفعل في قلبه مما يحتمل إقدامه عليه، ولذلك جعل الله ترويج الشائعات من إشاعة الفاحشة كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجْبُونَ أَنْ تَشِيَعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: 19]. ففي حادثة الإفك عاب الله عن الذين يروجون لتلك الشائعة النكراء بقوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14] مع أن التلقي يكون بالأذن؛ لأنهم يسمعونه بأذانهم ثم يتكلمون به بألسنتهم مباشرة بدون تفكير في صحته فكأنهم يتلقونه باللسان مباشرة بدون مرور على أذن تسمع ولا عقل يفكر³.

الفرع الثاني: ناقل الإشاعة

يجب أن نعلم أن مروج الإشاعة لا يخلو مراده من مقاصد عدة:

أ. **النصح:** بمعنى أن ترديده لتلك الإشاعة في مجلسه أو مجالسه إنما هو بدافع الحرص على نصح ذلك المشاع عنه. ولست بصدد بيان صحة هذا الأسلوب من خطئه إنما الشاهد أن هذه طريقة بعض الناس في ترويج الإشاعة بدعوى النصح للمشاع عنه كما يزعم.

¹أحي إحذر الشائعة، عبد العزيز بن محمد السدحان، دار القاسم، موقع الكتيبات الإسلامية، www.ktbat.com، ص 18.

²المسند الصحيح المختصر، أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، (مقدمة الإمام مسلم رحمه الله، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع)، ص 10. وأبو داود: كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، (ر.ح: 4992).

³مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، مرجع سابق، ص 15، 16.

ب . الشماتة: وذلك بأن يكون الدافع والمحرك لنشر الإشاعة وترويجها بين الناس إنما هو الشماتة بصاحبها والوقية فيه. عيادا بالله من هذا.

ج . الفضول: وهذا حال أغلب المروجين للإشاعة، فإن إصغاء السامعين لحديثه وإشخاصهم بأبصارهم إليه وتشوقهم لسماع كل مايقول دافع من أعظم الدوافع لنقل الإشاعة، هذا إن سلم – ولا يكاد إلا من رحم الله – من التزيد في الكلام؛ بغية تشويقهم وتعلقهم بما يقول¹.

د . قطع أوقات المجالس بذكرها: فمن المعلوم المشاهد أن كل الحاضرين أو أغلبهم في المجالس يريد أن يدلي بدلوه للمشاركة في الكلام والنقاش ولو كان عقيما، ويرى السكوت نقصا في حقه، فتراه يذكر هذه الإشاعة بقصد المشاركة في الحديث بغض النظر عما يترتب عليه نقله ذلك.²

الفرع الثالث: المنقولة عنه

فلا يخلو من نسبت إليه الإشاعة في الجملة من أمرين اثنين. إما أن يكون معلوما أو مجهول فإن كان معلوما فإما أن يكون من المشهود لهم بالخير والاستقامة وخاصة العلماء، فعلى الإنسان أن يتقي الله، ويمسك لسانه عن الخوض في أعراضهم خاصة العلماء المشهود لهم بالخير وحسن المعتقد. وإن كان من نسبت إليه الإشاعة غير موسوم بالخير فليحذر الناقل أن يتزيد عليه حتى لو كان عدوا له؛ فإن هذا من الظلم والكذب، وأما إن كان الشخص مجهولا فالحق أن يلحق بالذي قبله، ولا يجوز لناقل الإشاعة التقول عليه بدون تثبت محكم لجهالته. فالجهالة لا تشفع للقول بلا علم، وأيضا فقد يبلغ الخبر ذاك المجهول فيحمل على من تكلم فيه بغير حق³.

وقد بينت الشريعة الاسلامية أن الله حرم اختلاق الإشاعة بتحريم ما يدعو إليها ويساعد على نشرها لما لها من الضرر على بنية المجتمع كما يتضح من خلال الآتي:

¹ أخي.. إحذر الإشاعة، مرجع سابق، ص 17.

² أخي.. إحذر الشائعة، المرجع نفسه، ص 18.

³ أخي.. أحذر الشائعة، المرجع نفسه، ص 26، 27.

1. أن الإشاعة ظن، وقد نهى المولى ﷺ عن إتباع الظن، وجعله من سمات الكافرين، وتصديق الإشاعة إتباع للظن حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئًا ﴾ [النجم: 28]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ¹»، لذا يجب الإبتعاد عنها والتحذير منها لأن في تصديقها ظنا سيئا بمن أُلصقت به.

2. الإشاعة كذب: والإسلام نهى عن الكذب عامة، وحرّم سماعه، وجعل ذلك من صفات المنافقين²، فإن الشائعات تبدأ أولاً من الذين يصوغون الكلام المخالف للواقع مما يعد كذباً محرماً في الشريعة حيث تواترت النصوص بتحريم الكذب قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الكَاذِبُونَ ﴾ [النحل: 105]، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة: 119]. ولئن كان الكذب حراماً على الإطلاق يستحق صاحبه الإثم والعقوبة من الله فإن الكذب الذي ينتشر بين الناس يكون أعظم إثماً واشدّ جرماً ولذلك لما اتهمت إحدى النساء الفضلات في عهد النبوة كذباً وبهتان رد الله ﷻ على من أثار تلك الشائعة فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: 11]. ولذلك يجب على العبد أن يحذر من اطلاق كلمة تكون سبباً في اثاره الشائعة³، جاء في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ، مَا يَتَّبِعُ فِيهَا، يَرُلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المِشْرِقِ⁴».

¹ المسند الصحيح المختصر، أخرجه: مسلم، ج4، (كتاب البر والصلة: باب تحريم الظن والتجسس والتنافس، ر.ح: 2563)، ص 1985.

² الشائعات وآثارها السلبية في بنية المجتمع وتماسكه، نايف بن محمد المرواني، الندوة العلمية لمجابهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية، جيبوتي، 27. 29 / 4 / 1431 هـ الموافق ل: 12. 14 / 4 / 2010 م، ص 14 ؛ 15.

³ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، مرجع سابق، ص 13 ، 14 .

⁴ الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج8، (ط:1)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، (كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان، ر.ح: 6477)، ص 100.

3. الإشاعة من الغيبة: من حرص الشريعة على أعراض الخلق منعت من الحديث في أعراض الغائبين بالقدح فيهم وذكر مثالبهم ومعائبهم، قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]. وليس تحريم القدح في الآخرين مقتصرًا على رميهم بما ليس فيهم، بل إن الشريعة الإسلامية تحرم ذكر عيوب الآخرين التي يتصفون بها ما لم تكن هناك فائدة شرعية، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما الغيبة؟ قال: «ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتُه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهتته¹. ولما تكلمت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وسلم في أخرى بأنها قصيرة على جهة الذم قال: «لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ»². ومن هنا رغبت الشريعة في ستر عيوب الآخرين ونهت عن الحديث فيها³، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁴. بل ورغبت في الرد عن المتكلمين في أعراض الآخرين جاء في الحديث، عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁵.

4. أن الإشاعة فيها إيذاء لمن وضعت له ولمن نقلت إليه، والإيذاء محرم، بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: 58]، وذلك لأن فيها:

¹ سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت: 275هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد ج4، (لا.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت)، من كتاب الأدب، باب الغيبة، (ر.ح: 4874)، ص269 .

² المرجع نفسه، (ر.ح: 4875)، ص 269.

³ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، مرجع سابق، ص 27 .

⁴ المسند الصحيح المختصر، أخرجه مسلم، ج4، (كتاب البر والصلة: باب بشارة من ستر الله عليه في الدنيا، ر.ح: 2590)، ص 2002 م .

⁵ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) تحق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ج4، (ط: 2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ / 1975م)، باب ماجاء في الذب عن عرض أخيه، (ر.ح: 1931)، ص327.

1 - اتهام البريء بما ليس فيه.

2 - تلوث الدم والألسنة نتيجة الخوض في أمور بلا ترو وثبت.

3 - انعدام وتقلص الثقة المتبادلة بين الناقل والمنقول له.

4 - شماتة المجتمع وبالذات المحسوبين على الإسلام، خاصة إذا كان منشأ الإشاعة ومصدرها من العاملين في حقل الدعوة، وبشكل عام من شباب الصحوة¹. كما أنها قد تسبب الفتن والاضطراب والخوف والترويع، والله عَجَلِكُ ذم المرجفين ذما شديدا²، حيث يقول: ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿مُلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقُفُوا أُحْذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا﴾ ﴿الأحزاب: 60 ؛ 61﴾.

المطلب الثاني: موقف الشريعة الإسلامية من تصديق الشائعات

اتخذت الشريعة الإسلامية عددا من الإجراءات للحد من تصديق المؤمنين للشائعات منها³:

1 - ذم الذين يبادرون بتصديق الشائعات، قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15]. وقوله أيضا: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَفُوا جِلْدَكُمْ بِنُغُونِكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: 47].

2 - النهي عن سوء الظن بالآخرين، ووصف الله أهل الإيمان حقا بأنهم يعولون عن المعلومة الصحيحة، وفي حادثة الإفك قد عاب الله على بعض المؤمنين تصديقهم لهذه الشائعة الكاذبة دون تثبت من صحة المعلومات، فقال: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: 12].

¹ أخي.. إحذر الإشاعة، عبد العزيز بن محمد السدحان، مرجع سابق، ص 31.

² الشائعات وآثارها السلبية في بنية المجتمع وتماسكه، نايف بن محمد المرواني، مرجع سابق، ص 15.

³ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، مرجع سابق، ص 17 ، 18.

3 - رغبت الشريعة في الإعراض عن استماع اللغو قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ [القصص: 55]. ولا شك أن الشائعات المغرضة والمعلومات المضللة تعتبر من اللغو الذي يعرض عنه الإيمان.

4 - أمر الله بالثبوت من الشائعات، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: 6]. وعلى هذا النهج دأب علماء الشريعة في أن¹:

5 - المدعي مطالب بالبينة: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: 4]. ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات: 6].

6 - إن الشريعة رغبت في الرد عن الإشاعة المغرضة، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»².

7 - حرصت الشريعة على تهيئة المسلمين عند ورود الشائعات على احتمالها والتصرف السليم اتجاهها بما يتطلبه الموقف قال تعالى: ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: 186].

8 - إن المؤمن حريص على إبعاد الشائعات عن نفسه من خلال تجنب مواطن الشبهة، كما قال النبي ﷺ: « فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ³»، ولما اقترح عليه بعض الناس قتل بعض المنافقين امتنع وقال: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»⁴، ولما رأى إثنان من الأنصار

¹ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، مرجع سابق، ص 18.

² سنن الترمذي، ج 4، باب ماجاء في الذب عن عرض أخيه، ر.ح: 1931، ص 327.

³ الجامع المسند الصحيح المختصر، أخرجه البخاري، ج 1، (كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه، ر.ح: 52)، ص 20. ومسلم، كتاب المسقاة باب أخذ الحلال وترك الشبهات ر.ح: 1599.

⁴ المسند الصحيح المختصر، أخرجه مسلم، ج 4، (كتاب البر والصلة: باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، ر.ح: 2584)، ص 1998. وأخرجه البخاري، (كتاب المناقب: باب ما ينهى من دعوى الجاهلية، ر.ح: 3518).

جرىا وكانت معه زوجته صفيهة: فدعاهما، فقال: «إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ»، قَالَا: سُبْحَانَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ ابْنِ آدَمَ بِحَرْوِ الدِّمِّ فَحَشِيَتْ أَنْ يَلْقِي فِي قَلْوْبِكُمَا¹».

¹ الجامع المسند الصحيح المختصر، أخرجہ البخاري، ج9، (كتاب الأحكام: باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته، ر.ح:7171)، ص70. وأخرجه مسلم، (كتاب السلام:باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجة أو محرما له أن يقول: هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، ر.ح: 2175).

الفصل الثاني : الإشاعة في زمن النبي ﷺ وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر

المبحث الأول: الإشاعات في زمن النبي ﷺ ومنهجه في التعامل معها

المطلب الأول: شائعات الأحلام والأمانى

الفرع الأول: بين مهاجري الحبشة

من أهم شائعات هذا النوع ما لجأ إليه المشركون في مكة في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، محاولين إظهار مقدرتهم على رد الخارجين عن دينهم عندما روجوا شائعة بين المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة، خلاصتها أنه وفي رمضان من السنة 5 للبعثة، خرج النبي ﷺ إلى الحرم، وفيه جمع كبير من قريش وسادتها، فقام فيهم، وتلا سورة النجم بغتة، ولم يكونوا سمعوا القرآن قبل ذلك.. حتى قرأ قوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم: 62]. ثم سجد، فوقع ذلك على قلوبهم، فلم يتمالك أحد منهم نفسه حتى خر ساجدا، فلما أدركوا ما فعلوا تلاوموا وتعاتبوا، وحتى يتداركوا خطأهم لجؤوا إلى افتراء الإشاعات والكذب عن النبي ﷺ، وافتروا عليه بأنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير، وأنه قال عنها: "تلك الغرائقة العلى، وإن شفاعتهن لترتجى" .. وليس يستغرب هذا من قوم كانوا يؤلفون الكذب، ويطلقون الدس والافتراء، وقد بلغ هذا الخبر إلى مهاجري الحبشة، ولكن في صورة تختلف عن صورته الحقيقية¹، حيث بلغهم أن المشركين هادنوا النبي ﷺ وتركوا أهله أحرارا، وأن الإيذاء القديم انقطع، فلا بأس عليهم إن عادوا²، وقد تركت هذه الشائعة أثرها على هؤلاء المسلمين فعاد منهم ثلاثة وثلاثون رجلا حتى إذا دنوا من مكة ظهرت لهم الحقيقة المحزنة، وعرفوا أن المشركين في اشد ما يكونون من خصومة لله ورسوله والمؤمنين، وأن عداوتهم لم تنقطع يوما، والاضطهاد الواقع على الإسلام اشد. فرجع بعضهم إلى الحبشة، ودخل بعضهم مكة مستجيرا بمن عرف من كبرائها وتوارى الآخرون عن الأنظار.

¹ الرحيق المختوم، صفي الرحمان المباركفوري، (ط:1، بيروت : دارالفكر ، 1428هـ/2007م)، ص 66.

² اسلوب السخرية في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، (لا.ط؛ القاهرة: لا.ن، 1978م)، ص 41 ؛ 42.

ولكن قريشا أبت إلا أن تنكل بالقادمين، فلم ير الرسول ﷺ بدا من أن يشير على أصحابه بالهجرة مرة ثانية إلى الحبشة¹.

وواضح أن المسلمين الذين تأثروا بهذه الشائعة، وهي من النوع الذي يطلق عليه "شائعات الأحلام والأمانى" قد وقعوا في الكمين الذي نصبه لهم مشركو مكة بإطلاق هذه الشائعة بينهم، فقد أشعرتهم تلك الشائعة بنوع من الرضا والسرور، وأشبعت فيهم بعض الحاجات والرغبات، سرورهم ورغبتهم في العيش بسلام في بلادهم وبين أهليهم وذلك ما يتمنونه ويحلمون به، وحيث جاء في الشائعة أن المشركين هادنوا الإسلام، وتركوا أهله أحرارا وخففت عنهم تلك الشائعة أيضا بعض المتاعب والآلام التي كانوا سيعانونها في ظل حرب المشركين لهم، حين ذكرت الشائعة أن الإيذاء القديم قد انقطع فلا بأس عليهم إن عادوا من مهجرهم الأول إلى بلادهم.. وكانت نتيجة تلك الشائعة التي غررت بهم أن عادوا إلى مكة قبل أن يتأكدوا من الحقيقة، وحدث لهم ما حدث نتيجة لتهاونهم وتراخيهم وعدم الاهتمام بالبحث والتحري عن حقيقة تلك الشائعة.

الفرع الثاني : في عمرة القضاء

ومن شائعات الأحلام والأمانى أيضا تلك الشائعة التي روجها المشركون في مكة إرضاء لأمانيتهم ورغباتهم في التشفي من المسلمين. وقد أطلقوا هذه الشائعة عندما جاء المسلمون إلى مكة لأداء عمرة القضاء في أواخر السنة السابعة للهجرة، فقد خرج ﷺ ليقضي عمرته التي منعه المشركون عنها بالحديبية، وخرج من مكة معه إلا من استشهد بخير أو مات، وفق الاتفاق المبرم بينهم وبين مشركي مكة في العام السابق وقد كان عدة المسلمين ألفين²، فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه، وتحدثت قريش أن محمدا وأصحابه في عسرة وجهد وشدة، وتغيب رجال من أشرف المشركين حتى لا يروا الرسول ﷺ، غيظا وحنقا وحقدا، وقال المشركون: "إنه يقدم عليكم وقد وهنتهم حمى يثرب"³، فأشاعوا أن المسلمون يعانون عسرة وجهدا. واصطفوا عند دار الندوة ليتشفوا من المسلمين، ويروا ما بهم من الجهد والمشقة والضعف والهزال، الذي أشاعه المرجفون بينهم، ولقد رأى رسول الله ﷺ، أن يفوت الفرصة على

¹ فقه السيرة، محمد الغزالي، (ط:7، القاهرة: لا.ن، 1978م)، ص 106.

² مورد الصفا في سيرة المصطفى ﷺ، أحمد الحملاوي، (ط:1، لا.م، لا.ن، 1358 هـ / 1939م)، ص 195.

³ أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، محمد عجاج الخطيب، (ط:2، بيروت: الرسالة، 1407 هـ / 1987م)، ص 5.

مروجي هذه الشائعة، لكي لا تتحقق أحلامهم وأمانيتهم، وتؤتي ثمارها في الكيد للمسلمين والسخرية منهم، مما يشيع السرور والرضا في نفوس المشركين وهذا ما يحققه ذلك النوع من الشائعات؛ وتوضيح ما عزم عنه الرسول ﷺ نراه في قول ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ، لما دخل المسجد (بيت الله الحرام) اضطلع بردائه، وأخرج عضده اليمنى ثم قال: "رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة". ثم استلم الركن واخذ يهرول، ويهرول أصحابه معه¹، والطواف بهذه السرعة إظهار لبأس المسلمين وقوتهم، وتكذيب عملي للشائعة التي أشاعها المشركون حولهم للتشفي منهم بأنهم يعانون من ضعف وعسرة وجهد.

المطلب الثاني: شائعات الكراهية

إن شائعات الكراهية لها خطورة جسيمة، وآثار بعيدة المدى، لأنها تعبر عن شعور الكراهية والبغض التي قد تعشش في بعض النفوس اللئيمة تجاه أفراد يتوهمون أنهم سلبوا حقاً لهم، أو أضعوا عليهم منفعة ما. كما تحرض على نشر الخصومة والفرقة والشحناء بين الأفراد، وبين الجماعات، بهدف إضعاف معنوياتهم وتفكيك وحدتهم، حتى يصبحوا فريسة سهلة لتحقيق أطماع هؤلاء الحاقدين الكارهين. ومن أجل هذا فإن أعداء الإسلام في عهد النبوة، قد ركزوا على هذا النوع من الشائعات وأكثروا من ترويحها بين المسلمين، لتحقيق أغراضهم في التنفيس عما تأجج في نفوسهم من شعور الكراهية والبغض ودوافع العدوان نحو المسلمين، وفرض السيطرة عليهم بعد بث التفرقة بينهم وتحطيم وحدتهم.. ومن تلك الشائعات مايلي:

الفرع الأول: ضد رسول الله ﷺ

لقد أكثر أعداء الإسلام من ترويح شائعات الكراهية ضد الرسول ﷺ، للحط من مكانته ولينفر المسلمون منه، وليصرفوا عنه من يتطلعون إلى إتباعه. فعندما بدأ الرسول ﷺ يبشر بدعوته جهرة، كما أمره الله ﷻ، قابلته قريش والعرب بالسخرية والاستهزاء، ولكن مثابرتة وثباته في الدعوة إلى التوحيد ونبذ الأصنام، وتذكير قريش بما كان عليه أبوهم إبراهيم الذي يزعمون الإيمان بدينه أثارت عليه العرب حتى لقد لقي منهم أذى كثيراً، فكانوا يتوعدونه بالقتل، ويقذفونه بأمعاء السوائم الميتة، ويحرضون الجماهير المتعصبة المهتاجة تشتمه وتسبه، فتناولوه بالطعن وشتى ألوان الإهانة²، فأشاعوا عنه أنه كاهن، وأنه

¹ فقه السيرة، مرجع سابق، ص 393؛ 394.

² ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، (لا.ط، لا.م، مكتبة الانجلو المصرية، د.ت)، ص 109؛ 110.

مجنون، وأنه شاعر، وأنه ساحر، وأنه كذاب.. ولما ثبت بطلان كل تلك الشائعات عنه، توأصى المشركون في مكة على أن يمنعوا الوافدين إلى مكة من الاستماع له. واجتمع الوليد بن المغيرة مع نفر من قريش ليتفقوا على شيء واحد يجمعون عليه. قال الوليد: إن الناس يأتوكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد - ﷺ . فتختلف فيه أقوالكم، يقول هذا: ساحر، ويقول هذا: كاهن، ويقول هذا: شاعر، ويقول هذا مجنون، وليس يشبه واحدا مما يقولون. ولكن أصلح ما قيل فيه: ساحر يفرق بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجه، وقد اقتسم هؤلاء المتآمرون مداخل مكة أيام الحج، يحذرون الناس منه، وينعتونه بما توأصوا به من ساحر مفرق¹.

فواضح أن هذه الاتهامات ماهي إلا شائعات مقصودة، يراد بها تشويه شخصية الرسول ﷺ في نظر أتباعه والمتطلعين إلى إتباعه، أو تشكيكهم في شخصيته على الأقل، مع أن مطلقي هذه الشائعات وهم من قادة المشركين وأصحاب الرأي والتدبير فيهم هم أعلم الناس بكذب هذه الشائعات، وأنه ليس لهم من هدف ترويجها إلا صرف الناس عن إتباعه، والدخول في الدين الجديد، وأملهم أن تروج هذه الشائعات لدى بسطاء العقول من العامة والأتباع ويصدقوها². لكن العناية الإلهية ردت كيدهم إلى نحورهم، وأفسدت تدبيرهم، وجاءت النتيجة عكس ما كانوا يأملون فقد صدرت العرب من ذلك الموسم خبر أمر رسول الله ﷺ، فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها³.

وبعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، واتخذها مركزا لنشر دعوته، والصراع قائم بين المسلمين واليهود، فقد رأوا في محمد وفي دينه منافسا جديدا يوشك أن يقضي على دينهم ونفوذهم، ونفوذ النصارى جميعا، وأن ينتزع منهم لواء الزعامة الدينية الذي يتجاذبونه، فقد كان من صميم العرب، وأكرم بيوت قريش، فهو بذلك أقرب إلى نفوس العرب الذين يبغضون اليهود ويضيقون ذرعا بافتخارهم بالعلم والتوراة وكتب بني إسرائيل. لهذا كان أهل المدينة أسرع إلى قبول دعوته ﷺ والانضواء تحت لوائه⁴. لذلك كان اليهود يكرهون محمدا ﷺ وينظرون إليه وإلى دعوته بعين الخوف من أول يوم طلع عليهم من

¹ فقه السيرة، مصدر سابق ص110؛111.

² أسلوب السخرية في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص84.

³ السيرة النبوية لابن هشام: سيرة ابن هشام، (ط:1؛ بيروت: دار الجيل، 1411هـ)، ص291.

⁴ تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، ج 1، (ط: 4، بيروت: دار الجيل، 1430هـ/2009م)، ص109.

أفق يثرب، ثم ازداد خوفهم وظهر حسدهم له عندما رأوا الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فأخذوا يكيّدون للإسلام بالدس والإرجاف¹ ونشر الإشاعات الكاذبة، ثم بالمرء والجدل فيما يعلمون وما لا يعلمون، وإذا سئلوا عن ما في كتبهم حرفوا الكلام عن مواضعه، وألبسوا الحق بالباطل ليكسبوا ولاء المشركين بالغض من شأن الإسلام، لا لسبب سوى كراهيتهم للرسول ﷺ لما اختصه الله به من الرسالة، فكانوا يسعون في دين الله معاجزين، لكي يفتنوا الناس عن دينهم ويوهنوا عقائدهم بالشبه والأباطيل، والكيد للإسلام والمسلمين بكافة الطرق، وانتهاز الفرص لمحاولة قتل النبي ﷺ تارة وتآليب سائر العرب على المسلمين تارة أخرى، وتحزيب الأحزاب عليهم، ثم خيانة عهود المسلمين ونقضها في أخرج الأوقات²، حيث كانوا دائما يخططون لإفشال دعوته والإساءة إلى شخصه، ومما حاكوه ضده وضد الدعوة الوليدة أنهم اتفقوا على أن يتظاهروا بالإيمان بالرسول في أول النهار ويرجعوا عن ذلك في آخره، فإذا ما سألهم سائل، لماذا فعلتم ذلك؟ قالوا: إنهم بعد دخولهم في الإسلام وجدوه ديننا باطلا، وتأكّدوا من أن رسول الإسلام ليس صادقا في دعوته، وأنه ليس هو الرسول الذي أخبرت عنه كتبهم، وقد سجّل عليهم القرآن الكريم هذه المحاولة الخبيثة لتكذيب الصادق الأمين وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَأَعْقَبُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: 109].

الفرع الثاني: بين الأوس والخزرج

فقد اعتمد اليهود بالمدينة المنورة على شائعات الكراهية في حربهم ضد هذا الدين، وعلى وجه الخصوص لتجديد إثارة الأحقاد الدفينة التي كانت تعج في نفوس أهل يثرب بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، بعد أن خمدت تلك الفتنة بإسلامهم وأصبحوا أخوة متحابين في ظل الإسلام.

فقد روى ابن إسحاق، أن شاش بن قيس، وهو يهودي طاعن في السن، وكان شديد الحقد والحسد على المسلمين، أنه مرّ على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس يجمعهم، فغاضه ما رأى من ألفتهم، وصلاح ذات بينهم مع الإسلام، بعد الذي كان بينهم من العداوة

¹ الإرجاف: التهوين والتخذيل، والأراجيف وهي الأخبار الكاذبة التي توهم عزائم الجيش وتبث في نفوسهم الرعب من العدو.

² تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مرجع سابق، ص 110.

في الجاهلية. فأمر فتى يهوديا أن يجلس معهم ويذكر لهم يوم بعث¹، وما كان قبله، وينشد لهم بعض ما قيل فيه من الشعر، ففعل الفتى، فحرك في وجدانهم، وهيج من عصبيتهم ومازال بهم حتى تناوروا فيما بينهم: السلاح ! السلاح ! وكاد يقوم الصدام.. فبلغ ذلك الرسول ﷺ، فجاءهم وقال: يا معشر المسلمين، الله، الله، أبدوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام، وأكرمكم به، وقطع عنكم أمر الجاهلية، واستنقذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم. فعرف القوم أنها نزغة الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضا، ثم انصرفوا مع رسول الله ﷺ، سامعين، مطيعين، وقد أذهب الله عنهم كيد عدوهم². وفي هذه الحادثة نزل قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبْعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ لِّعَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ﴿[آل عمران: 199 ؛ 201].

وهنا في هذا الدرس القرآني تحذير للمسلمين من إتباع أهل الكتاب حتى لا يقودونهم إلى الكفر. وأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على إضلال المسلمين وتفريق وحدتهم، ويبدلون في ذلك كل ما في وسعهم من مكر وحيلة، وحين يعجزهم أن يحاربهم ظاهرين يدسون لهم ماكرين. وهذا التوجيه بمقاومة كيد أهل الكتاب وتآمرهم على الجماعة المسلمة في المدينة، وليس محدودا بحدود هذه المناسبة وحدها فهو توجيه دائم لهذه الأمة المسلمة في كل جيل من أجيالها³.

الفرع الثالث: بعد غزوة بني المصطلق

إن أسرع الناس إلى الشغب والتمرد، وترويج الشائعات، من أقصوا عن الرئاسة وهم إليها طامحون. وكان عبد الله بن أبي بن سلول مثلا لهذه الفئة. ولذلك كان له دور بارز في إشعال نيران شائعة خطيرة أشاعها بين المهاجرين والأنصار، للتفريق بينهم في أعقاب انتصار المسلمين في غزوة بني المصطلق. وقد

¹ كان يوم بعث يوم اقتتل فيه الأوس والخزرج وكان النصر فيه للأوس على الخزرج.

² السيرة النبوية لابن هشام، ج 2، مصدر سابق، ص 204 ؛ 205.

³ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4، (ط: 5، بيروت: لان، 1397هـ / 1977م)، ص438.

ظهر من هذه الشائعة حقد الدفين جليا على الإسلام والمسلمين، حيث انكشفت سوء نيته على فلتات لسانه، ومزلق طبعه، فكانت تلك الشائعة مثار فتنة شديدة بين المسلمين.

فبعد أن انتصر المسلمون على بني المصطلق وسقطت القبيلة بما تملك أسرى في أيدي المسلمين، شاب هذا النصر الميسر من أعمال المنافقين ما عكر صفوه، وأنسى المسلمين حلاوته، وتفصيل ذلك ما رواه ابن إسحاق*، أن أجيروا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له جهجاه بن مسعود، كان يسقي له من ماء المريسي، اختصم مع سنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف ابن الخزرج، فاقتتلا. فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار. وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين.. واستمع إلى صياح الأتباع، عبد الله بن أبي بن سلول، وكان في رهط من قومه، فيهم زيد بن حارث بن الأرقم، غلام حدث. فغضب ورأى الفرصة سانحة لإثارة حفائظهم، وإحياء ما أماته الإسلام من نعرات الجاهلية، فقال: أو قد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا، والله ما قعدنا وجلايب قريش [♦] إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك. أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن منها الأعز الأذل.. ثم أقبل على من حضره من قومه يلومهم، ويحرضهم على التنكر للرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه، فقال لهم: هذا ما فعلتم بأنفسكم، أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم، لتحولوا إلى غير داركم.. واتسعت الشائعة ولم يكن للناس حديث إلا فيها. فذهب زيد بن أرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقص عليه الخبر. وكان عنده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: مرّ به عباد بن بشر فليقتله.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعُوهُ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ¹». ولكن أذن بالرحيل.. وذلك في ساعة لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يرحل فيها، فارتحل الناس².

وأسرع ابن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلف بالله كاذبا ليبرئ نفسه وينفي ما قاله. ورأى الحاضرون أن يقبلوا كلام ابن أبي رعاية لمنزلته، وقالوا عسى أن يكون الغلام (زيد بن أرقم) قد أوهم في

* ابن إسحاق وهو الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المدني. كان مولى لقيس بن مخزوم بن المطلب القرشي، ولد في المدينة سنة 85 هـ/703م، صاحب كتاب سيرة ابن إسحاق.

♦ لقب أطلقه المنافقون على المهاجرين، وأصل الجلايب الأزرق الغلاض كان يلتحفون بها، فلقبوهم بذلك.

¹ المسند الصحيح المختصر، أخرجه مسلم، ج4، (كتاب البر والصلة والآداب: باب نصره الأخ ظلما أو مظلوما، ر.ح:2584)، ص 1998.

² السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تح: مصطفى عبد الواحد، ج 3، (لا.ط، القاهرة: لان، 1358 هـ / 1965م)، ص

حديثه، ولم يحفظ ما قال الرجل.. ومشى النبي ﷺ بالناس، يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس، ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مسي الأرض فوقوا نياما. وإنما فعل رسول الله ﷺ ذلك، ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس، من حديث عبد الله بن أبي¹. ونزلت سورة المنافقين، وفيها تصديق ما روى زيد بن أرقم بقوله تعالى: ﴿هُم الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقين: 8.7]. وهذه الشائعة، موضع عدة نقاط هامة في مجال هذا البحث:

- أن حب الملك والسلطة التي كان يطمح إليها عبد الله بن أبي بن سلول، والذي ازيح عنها بسبب مقدم الرسول ﷺ بالإسلام إلى المدينة أعمى بصيرته عن الحق، والدخول في هذا الدين، وملاً قلبه حقدا وخبثا نحو هذا القادم الذي احتل مكانه على الرغم أنه كان يعيش بين المسلمين و قريبا من الرسول ﷺ ، و تتوالى الأحداث، والآيات من بين يديه ومن خلفه على حقيقة هذا الدين، فتكفه هذه وحدها عن الهدى وتغري صدره بترويج الشائعات، وإشعال نار الفتن بين المسلمين².

- من هذا أيضا يتضح أن الشائعة يسهل سريانها عبر علاقات الألفة والمحبة التي تقوم بين الأصدقاء والأقارب، ولذلك فإنها تبدأ في إطار هذه العلاقة ثم تنتقل إلى المجتمع ككل. وواضح في هذه الشائعة أن ابن سلول قد أطلقها منذ البداية بين رهط من قومه تقوم بينه وبينهم علاقات الألفة والقرابة، ويسمعون رأيه ويطيعونه.. ثم اتسعت الشائعة بعد ذلك عن طريقهم، حتى عمت المجتمع ككل ولم يعد للناس حديث إلا فيها.

- أن عبد الله بن أبي بن سلول قد انتهز الفرصة للوقية بين المهاجرين والأنصار، وإحياء ما أماته الإسلام بينهم من نعرات الجاهلية، فالتقط هذا التصرف الطائش الذي صدر من الرجلين، وجسمه بطريقة انفعالية، وصاغه صياغة مبالغا فيها، وربط بينه وبين أمور لا تتصل به على الإطلاق، وكل ذلك

¹ ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، مرجع سابق، ص 288 .

² في ظلال القرآن، سيد قطب، مرجع سابق، ج28، ص3577.

حتى تصبح الشائعة مستساغة سهلة الفهم، فتؤدي الغرض منها بإثارة المهاجرين والأنصار وإحداث الوقيعة فيما بينهم. وكل ذلك نتيجة ما تجيش في نفسه من حقد وكرهية ضد الإسلام والمسلمين.

الفرع الرابع: شائعة الإفك

في أعقاب فشل تلك الشائعة الدنيئة السابقة الذكر، بعد غزوة بني المصطلق، لم يرد على خاطر أحد أن هذه العودة المتعجلة، سوف تتمخض عن شائعة دنيئة أخطر من سابقتها، يحيك أطرافها أيضا عبد الله بن أبي بن سلول، الذي لم يزدد عن السماح الذي قبل به من رسول الله ﷺ، إلا خسة ودنائة، ثم ليرمي بها بين الناس، فتسير مسير الوباء الفتاك. فقد قبع هذا المنافق بحقه الدفين في جنح الظلام يلدغ الغافلين بنفث سم الشائعات المريبة، فلم يبال أن يتهجم على الأعراض المصونة، وأن ينسج حولها مفتريات يندى لها جبين الحرائر العفيفات.

ففي خلال عودة الرسول ﷺ، من غزوة بني المصطلق إلى المدينة، أطلقت شرارة حديث الإفك وشاع، وهو من أبشع وأخطر الشائعات حقدا وكرهية ضد رسول الله ﷺ، لأنها استهدفت شخص النبي ﷺ في عرضه، ممثلا في زوجته عائشة أم المؤمنين. رضي الله عنها.. واجتهد مروجوها في حبك حيوطها بكل حث، ونشروها في كل مكان، قاصدين بهذا الأسلوب الجديد في حرب الإسلام، أن يدمروا على الرسول ﷺ حياته العائلية، وأن يسقطوا مكانة أقرب صحبه إليه، ولنشر الاضطراب بين المسلمين، وشغلهم عن قضاياهم المهمة ومصالح الإسلام¹. وللوصول إلى هذا استباح ابن سلول لنفسه أن يتهم السيدة عائشة رضي الله عنها، بالفاحشة مع صفوان بن المعطل رضي الله عنه، وقد كلفت هذه الشائعة الأمة المسلمة كلها تجربة من أشق التجارب في تاريخها، علقت قلوب المسلمون عامة، والرسول ﷺ، وأحب زوجاته إليه، وأبي بكر الصديق، وصفوان بن المعطل رضي الله عنه خاصة شهرا كاملا، بجمال من الشك، والقلق والألم الذي لا يطاق².

وخلاصة هذه الشائعة (شائعة الإفك)، أن السيدة عائشة رضي الله عنها، كانت قد خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق، وفي طريق العودة من الغزوة نزل جيش المسلمين في منزل قريب من المدينة، فافتقدت السيدة عائشة عقدا لها عندما خرجت لبعض حاجتها، فذهبت إلى المكان الذي

¹ فقه السيرة، محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 310 ؛ 311 .

² في ظلال القرآن، سيد قطب، ج18، مرجع سابق، ص 2495.

ظنت أنها أضعته فيه فوجدته. فلما عادت إلى المعسكر وجدت الجيش قد رحل دون أن ينتبهوا إلى غيابها، حيث حملوا هودجها على بعيرها، وهم يحسبونها فيه لخرة وزنها.. فتلفتت بجلبابها واضطجعت في مكانها لعلهم يفتقدونها فيعودونا إليها، ثم مرّ بها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل السلمي رضي الله عنه، فأقبل عليها وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأناخ بعيره فركبت، وانطلق بها يطلب القوم الذين سبقوا فما أدركهم، ولم يفتقدها أحد إلا بعد وصولهم.. فقال أهل الإفك ما قالوا. وأخذ بعض الناس يروج لهذه الشائعة الكاذبة، ويردها في المجالس، ومنهم من فعل ذلك دون قصد ولم يدرك خطر ما فعله، وهناك من المنافقين من تقصد فعل ذلك متعمدا¹، وهي شائعة ليس لها من دليل غير أنها شائعة خسيصة كاذبة، تتداولها الألسنة على غير علم ولا هدى، ولا برهان مبين، كان لها أثر خطير هز كيان المسلمين، وجعله عرضة للتمزق والانقسام. ومن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ يستشير كبار أهل بيته فيما يفعل، فقال له أسامة بن زيد رضي الله عنه لما يعلمه من براءة عائشة: أهلك أهلك! ولا نعلم عنهم إلا خير، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لم يضق الله عليك والنساء سواها كثير².. ولهذا فإنه صلى الله عليه وسلم حين أحس الصدى الخطير الذي أحدثته هذه الشائعة خطب في الناس قائلا: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا، وما يدخل بيتا من بيوتني إلا وهو معي³. فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة، قال أسيد بن خضير رضي الله عنه: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج، فمرنا بأمرك، فو الله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم.. فقام سعد بن عباد، فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذا المقالة إلا لأنك قد عرفت أنهم من الخزرج، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا!، فقال أسيد: كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين.. وتساور الناس (أي قام بعضهم إلى بعض) حتى كاد يكونوا بين هذين الحيين الأوس والخزرج شر⁴.

ومن المؤكد أن هذه الشائعة كانت ستزداد استفحالا وخطورة على كيان المسلمين كله، لولا أن حسمها القرآن الكريم نفسه، وتتوالى المعركة الدائرة ضد الإسلام ورسوله الكريم. فعندما وصلت الآلام

¹ من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند، (لا.ط، الكويت: لا.ن، 1979م)، ص208.

² نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الحضري بك، (لا.ط، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت)، ص 175.

³ السيرة النبوية لابن هشام، ج3، مصدر سابق، ص 312.

⁴ السيرة النبوية للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص307.

إلى ذروتها على هذا النحو، نزل الوحي ببراءة السيدة عائشة رضي الله عنها، وبراءة بيت النبوة، وكشف المنافقين الذين حاكوا هذا الإفك، ويرسم الطريق للجماعة المسلمة في مواجهة هذا الشأن العظيم¹. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٢﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ [النور: 11-18].

فلما نزل هذا القرآن خرج الرسول ﷺ، إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما نزل عليه في ذلك. ثم أمر بمسطح ابن أثانة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة، فضرب

حدهم².

فالله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ [النور:11]. فهم ليسوا فردا ولا أفراد متفرقين وإنما هم عصابة ذات هدف واحد، ولم يكن ابن أبي سلول وحده الذي أطلق ذلك الإفك، وإنما هو الذي تولى معظمه، للكيد للإسلام خفية، وأدار ذلك بمهارة ملؤها اللؤم والخسة، حتى خدع بهذه الشائعة بعض المسلمين وانزلقوا إلى روايتها وترديدها، وخاض فيها من خاض مثل حمنة بنت جحش، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثانة، أما أصل التدبير وهو ابن سلول الماكر، لم يظهر بشخصه في المعركة، ولم يقل علانية ما يؤخذ عليه، إنما كان يشيعه خفية بين ملئه الذين يطمئن إليهم، ولا يشون به.. وكان تدبيره من الخبث بحيث أمكن ان ترجف به المدينة شهرا كاملا، وأن تتداوله الألسنة على غير علم. والقرآن الكريم يرسم صورة تلك الفترة التي هزت كيان المسلمين، واختلت فيها المقاييس واضطربت فيها القيم، وضاعت فيها الأصول بسبب هذه الشائعة الخسيصة قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:15]. وهي صورة فيها الخسة والاستهتار، عندما تتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا تدبر، ولا ترو، ولا فحص،

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب، ج18، مرجع سابق، ص3499؛ 2500.

² ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، مرجع سابق، ص296.

تقذف بها الأفواه قبل أن تتلقاها العقول. تقذف عرض الرسول ﷺ، وتلوث بيت الصديق، وتتهم صحابيا جليلا مجاهدا في سبيل الله في عرضه ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور:15]. ولقد كان ينبغي أن تجفل له القلوب من مجرد سماعه، وأن تتحرج من مجرد النطق به، وأن تقذف بهذا الإفك بعيدا عن ذلك البيت الطاهر الكريم ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور:16]. فعندما يصل هذا إلى أعماق القلوب يهزها هزا، وهي تنبها إلى فضاة ما جنت، وبشاعة ما عملت، عندئذ يجيء التحذير من العودة إلى مثل هذا الأمر الشنيع ﴿يَعْظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: 17].

ثم يوجه القرآن الكريم المسلمين إلى النهج القويم، لمواجهة مثل هذا الأمر العظيم بقوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور:12]. وهذه هي الخطوة الأولى في المنهج الذي يفرضه القرآن لمواجهة الأمور، وهي خطوة الدليل الباطني الوجداني أي كان على المسلمين أن يظنوا بأنفسهم وبغيرهم خيرا ما لم يتأكدوا يقينا بما سمعوا، خاصة وأن هذا الأمر يمس أسرة طهرها وشرفها الله ﷻ. أما الخطوة الثانية فهي طلب الدليل الخارجي والبرهان الواقعي الملموس، لقوله تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: 13]. ومن بين الآثار التي خلفتها هذه الشائعة:

- أن براءة السيدة عائشة رضي الله عنها، جاءت بعد شهر كامل، ظهرت فيه أخطار الشائعة التي لا تقوم على أساس صحيح، وأثرها لا يكتفي على زلزلة الحياة الأسرية فقط بل ينعكس حتى على كامل المجتمع، حيث أنها كادت تدمر الوفاق الزوجي، حتى أن الرسول ﷺ، قد أعرض عن زوجته بانتظار الحكم الإلهي فيه، وهو لا يعلم عنها إلا خيرا¹.

- أن الوحي جاء قرآنا يتلى يردده المسلمون في صلواتهم، لإظهار فضاة الجريمة التي ارتكبتها المقترفون لهذه الشائعة الكاذبة، وكشف رواسب الفساد عند الذين روجوا لها. ولم يتهاون الرسول ﷺ، مع هؤلاء الذين أفصحوا بهذه الإشاعة وروجوا لها، فأوقع بهم العقاب العادل، وضربوا حد القذف ولم تشفع لهم مكانتهم بين المسلمين، فهذا حسان بن ثابت شاعر الإسلام والمدافع عنه بملكة اللسان، وذلك مسطح بن أثاثة وأمه بنت خالة أبي بكر الصديق ﷺ، وتلك حمنة بنت جحش أرملة مصعب بن عمير ﷺ.

¹ من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند، مرجع سابق، ص 86.

وأخت السيدة زينب زوجة رسول الله ﷺ. ولئن كان هذا بعض مما ظهر من آثار هذه الشائعة، فإن ما خفي منها، مما علق بالنفوس، وما أثارته في القلوب من بلبه وشك واضطراب بين المسلمين، هو أكبر و أعظم¹.

كما أن الآيات الكريمة التي ناقشت هذه الشائعة، قد بينت أن ترديد أي شائعة بغير علم هو عند الله أمر عظيم، وأن هذا الإفك الذي افتراه المنافقون، وانساق معهم في ترويجه بعض من لم يدرك خطورته، قد أصاب أسرة طهرها وشرفها الله ﷻ من فوق سماواته، فلم تشفع لها مكانتها عند الله والناس أمام وقع شائعة كاذبة، فما بالنا بالأسر العادية التي لا مكانة لها في المجتمع².

وواضح أن مروج هذه الشائعة التي هزت كيان المجتمع الإسلامي حينئذ، قد اختلق موضوعها وأقامه على أساس جانب ضئيل جدا من الحقيقة، وهو رؤية الناس لابن المعطل يقود بعيره وعليه السيدة عائشة رضي الله عنها، ثم عالج هذا القدر الضئيل جدا من الحقيقة بالمبالغة، وجسمه بطريقة انفعالية، وصاغه صياغة خبيثة يسهل على الذين توجه إليهم الشائعة استيعابها وترديدها. وبعد ذلك استعان بأعوانه ممن يطمئن إليهم في نشرها، لتصل إلى أسماع الناس ومن مصادر مختلفة وبالصيغة التي يهدف من ورائها إحداث الأثر المطلوب، لأنه ومن هذه العلاقات يكون التفاعل على أشده، ثم تنتقل إلى المجتمع ككل .

وقد سرت هذه الشائعة بالفعل بشدة بين المسلمين، ولعبت دورا رئيسيا في إثارة عواطفهم، وتركت آثارا عميقة في نفوسهم كادت تحطم معنوياتهم وتفقدتهم الثقة بقائدهم وبأنفسهم، ومما ساعد على شدة سريانها، أنها قد توفر لها الشرطان الأساسيان لشدة سريان أي شائعة وهما: أولا أهمية موضوع الشائعة فهي هنا تتعلق بأطهر بيت وأنقى أسرة.. والشرط الثاني شدة غموض الشائعة الذي يغلفها ويحيط بها. ولما كان القانون الأساسي³ للشائعة هو حاصل ضرب الأهمية في الغموض، وليس حاصل جمعها كما سبق إيضاحه في المبحث السابق. وواضح في هذه لشائعة أن الأهمية كبيرة جدا، والغموض شديد، لذلك كانت الشائعة غامضة جدا. كذلك فإن الشائعة حين تروج تحرف معها الجمهور، وكلما

¹ أسلوب السخرية في القرآن، عبد الحليم حنفي، مرجع سابق، ص 208 ؛ 209 .

² من قضايا الأعلام في القرآن، رمضان لاوند، مرجع سابق، ص 209.

³ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: مراحل انتشار الشائعة (قانون انتشار الشائعة).

ترددت بين الناس اشتد صداها، وأحدثت تغييرا في اتجاه تفكيرهم.. وهذه الشائعة ظلت طوال شهر كامل تسري بين الناس، تلو كها الألسنة، وتتناقلها الأفواه دون شاهد أو دليل يؤكد صحتها. ونتيجة لذلك فقد اشتد صداها، وغيرت تفكير بعض المسلمين ومنهم كما سبق ذكره حسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، حمنة بنت جحش، وهم من المسلمين الذين انجرفوا في تيار هذه الشائعة ورددوها علانية، وما كان لهم أن يفعلوا ذلك. وكان عليهم أن يظنوا بالمسلمين خيرا، ولذلك نالوا الجزاء العادل ونفذ فيهم الحكم.

فهذه الشائعة الخبيثة، والفرية اللئيمة ما كان ينبغي أن تمر هكذا سهلة هينة، وأن تتقاذفها الألسنة، وتلو كها الأفواه دون شاهد ولا دليل. ولو لا لطف الله ﷻ لمس الجماعة كلها البلاء العظيم، والله يحذرهم أن يعودوا لمثله أبدا بعد هذا الدرس الأليم قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 14].

الفرع الخامس: حول توزيع غنائم هوازن

وهذه أيضا شائعة خطيرة تندرج تحت هذا النوع من شائعات الكراهية، وتدور حول توزيع غنائم هوازن، حيث سرت في صفوف الأنصار بعد انتصارهم مع الرسول ﷺ، والمسلمين على هوازن بعد فتح مكة. وكان هدف هذه الشائعة إثارة الفتنة والوقية بين المسلمين لتحطيم وحدتهم، وزعزعة صفوفهم، وتعكير صفوهم بتذوق حلاوة النصر الذي حققوه على أعداء الله.. وإن كان الرواة لم يصرحوا بأشخاص المنافقين الذين دبروا هذه الشائعة، وأشعلوا نارها بين صفوف المسلمين وخاصة الأنصار، إلا أن كل الظروف والملابسات تشير إلى أن أيدي النفاق كانت وراء هذه الشائعة الخبيثة¹.

فبعد انتهاء معركة حنين بانتصار المسلمين الذين هزموا هوازن وثقيف شر هزيمة، وبددوا شملهم، غنم المسلمون من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء، ومن الإبل والغنم أعداد كثيرة، وقسم الرسول ﷺ الغنائم، فأفاض العطاء على نفر ليسوا بدوي شأن في الإسلام من رؤساء القبائل، وأشرف

¹ اسلوب السخرية في القرآن، مرجع سابق، ص 285.

مكة. وكان المؤلف قلوبهم ♦ أول من أعطى، ومن حظي بالأنصبة الجزلة. وكان الأنصار قد حرموا من هذا العطاء. وكان تلك حكمة عميقة لم تُفهم أول الأمر، وقد أراد بها الرسول ﷺ، أن يتألف ضعاف الإيمان بالعطاء، ويكل أقوىاء الإيمان إلى إيمانهم وثقتهم بالله، ولكن بعض الأنصار لم يفهموا هذه الحكمة حق فهمها، بل وأطلقت ألسنة شتى الاعتراض. وما من شك في أن ألسنة منافقة قد تنقلت بالشائعات بين الأنصار بتشويه هذه الحكمة، أو تجاهلها لتثير الفتنة في صفوف المسلمين، وقد أثمرت شائعاتهم، حيث سرت بين الأنصار موجة من التذمر، وزادها اشتعالا انتشار شائعة أخرى بين الأنصار أيضا، بأن النبي ﷺ، بعد تحقيق أماله في تحطيم آخر حصن للشرك سيعود إلى مسقط رأسه مكة ليعيش فيها، ولن يرجع مع الأنصار إلى المدينة. فدخل سعد بن عباد، على الرسول ﷺ، فقال له: إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، لما صنعت في هذا الفيء* الذي أصبت، قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب. ولم يك في هذا للأنصار شيء منها. فقال ﷺ: "فأين أنت من ذلك يا سعد؟" فقال: ما أنا إلا من قومي¹.

وهنا تتجلى حنكة الرسول القائد ﷺ في احتواء الفتنة، وإطفاء نيرانها والقضاء على تلك الشائعة المغرضة التي نُفِثت سمومها بين الأنصار وكادت تؤتي ثمارها. حيث أمر سعد ابن عبادة أن يجمع له قومه. فخرج سعد وجمع الأنصار ثم ذهب إلى الرسول ﷺ، فأخبره باجتماع القوم، فأتاهم ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدتموها علي في أنفسكم؟ وجدت عتاب أكثر ما يكون منكم في المال²، «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَعْنَاكُمُ اللَّهُ بِي» قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ، قَالَ: «مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ». قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرٌ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذًا وَكَذَا، أَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَدْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ

♦ هم قوم دخلوا في الإسلام من غير أن يرسخ الإيمان في قرارة نفوسهم وقد كان لهم تأثير في مجتمعهم بسبب مكانتهم الاجتماعية، ومن بين هؤلاء أبو سفيان بن حرب، ويعلى بن أمية، فقد كان النبي يعطيهم نصيبا من الزكاة من أجل تأليفهم، لما لهم من مكانة في مجتمعهم القرشي.

* كل مال أخذ من المشركين بغير قتال كالجزية والخراج والعشور المأخوذة من تجارهم وما تركوه فزعا هربوا أو بذلوه في الهدنة ونحوه.

¹ السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص 678.

² مورد الصفا في سيرة المصطفى ﷺ، مرجع سابق، ص 249.

النَّاسُ وَاِدِيًّا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَاِدِيَّ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا¹. اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار². فبكى القوم حتى بللوا لحاهم بالدموع، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا. ثم انصرف رسول ﷺ، وتفرقوا فرحين راضين³.

ويتضح من هذه الخطبة الموجزة التي ألقاها النبي ﷺ، على أسماع الأنصار. أنها قمة من قمم البلاغة النبوية في الإقناع، وكسب القلوب والعواطف. فكان قوله له الأثر الكبير في سرعة القضاء على تلك الشائعة الخبيثة التي سرت بين الأنصار مسرى النار في المشيم، ولقد كانت هذه الشائعة على منحى شديد من الخطورة من ناحيتين: إحداهما المساس بشخص النبي ﷺ، في اتهام المنافقين له بعدم العدل في قسمة الغنائم، ليشيعوا ذلك بين المسلمين آملين أن يؤثر هذا في عقيدتهم، وتعلقهم بالنبي ﷺ وحبهم واحترامهم له. والناحية الثانية محاولة إحداث فجوة بين المهاجرين والأنصار، وإشعال نيران الفرقة بينهم كما في كل مرة. ولكن بلاغته ﷺ، استطاعت بهذه الكلمات الصادقة المقنعة أن تطفئ جذوة الشائعة، وأن تذكى الحب الحقيقي الذي يكنه له المسلمون. ولذلك كانت فرحة الأنصار حينما طمأنهم أنه عائد معهم إلى المدينة، تمحو كل مرارة في النفوس، وتربوا على كل أمل يراود قلوب الأنصار⁴.

المطلب الثالث: شائعات الخوف

وهي من أخطر الشائعات التي كانت على عهد النبي ﷺ، لأنها تسري في حالة من سيطرة الخوف والقلق على الناس خاصة في أوقات الحروب والأزمات، حيث تصبح النفوس مهيأة لتصديق ما يشاع حول موضوعات خوفهم وقلقهم، فإذا تمكن الخوف من النفوس، ضعفت معنويات الناس وانهارت ثقتهم بأنفسهم. لهذا فقد كان أعداء الإسلام يتخبرون أحرص الأوقات، لنشر شائعات مسمومة بهدف تحطيم قوة المسلمين المعنوية وتثبط همهم، وذلك أثناء القتال أو الاستعداد له..

¹ الجامع المسند الصحيح المختصر، أخرجه البخاري، ج 5، (كتاب المغازي: باب غزوة الطائف، ر.ح: 4330)، ص 157.

² روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفي الرحمان المباركفوري، (ط: 1، الرياض: لا.ن، 1424هـ)، ص 308 ؛ 309

³ مورد الصفا في سيرة المصطفى ﷺ، مرجع سابق، ص 249.

⁴ اسلوب السخرية في القرآن، رمضان لاوند، مرجع سابق، ص 286.

الفرع الأول : في غزوة أحد

في السنة 3هـ بعد عام عن غزوة بدر الكبرى، سارت قريش في ثلاثة آلاف محارب لحرب المسلمين؛ بعد الهزيمة النكراء التي لحقت بهم في بدر، وأخذوا بثأر من قتلوا من أشرفها يومها¹، حتى أنها قد جندت كل إمكانياتها المادية وجميع أجهزة بث الدعاية والإشاعة القبيلية من الشعراء والخطباء، والعرافين والكهنة، وقبائل اليهود، ومنافقي يثرب، وذلك بعد أن حالفت عددا ضخما من القبائل العربية، وتعاقدوا على أن يشنوها حرب إبادة على النبي ﷺ ومن تبعه²، وفي المقابل جمع النبي ﷺ تسعمائة رجل من المسلمين، لما بلغه عزم قريش محاربتهم، وتقابل الفريقان بجبل أحد، وكاد ينتصر المسلمون، لولا أن شغل الرماة بالغنائم وتركوا أماكنهم، فقتل كثير من الصحابة، وجرح النبي ﷺ³. ففي هذه غزوة، كان الرسول ﷺ، قد شدد على الرماة بأن يلزموا أماكنهم فوق الجبل صيانة لمؤخرة المسلمين، وأوصاهم ألا يبرحوها ولو رأوا الجيش تتخطفه الطير، غير أن الرماة غفلوا عن ذلك عندما رأوا الهزيمة حلت بقريش، فغادروا مواقعهم نازلين إلى الميدان لانتهاج أنصبتهم من الغنائم، التي خلفها ثلاثة آلاف مشرك وكانت تزحم الوادي. فلما رأى خالد بن الوليد، وكان قائدا لفرسان المشركين آنذاك، أن مؤخرة المسلمين انكشفت انتهز الفرصة على عجل، واستدار بالخييل وأحرق بالمسلمين من حيث لم يحتسبوا، ورأى الفارون من قريش بوادر هذا التحول الطارئ في المعركة، فعادوا الرجوع إلى الميدان، واستطاعوا أن يخلصوا قريبا من الرسول ﷺ، فرماه أحدهم بحجر كبير كسر أنفه ورباعيته وشججه في وجهه فأدماه. وشاع أن محمدا قد قتل. فتفرق المسلمون، ودخل بعضهم المدينة، وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل، واختلطت على الصحابة أحوالهم، فما يدرون كيف يفعلون⁴.

وكان أصل هذه الشائعة أن مصعب بن عمير رضي الله عنه كان يقاتل دون رسول الله ﷺ، حين انكشف المسلمون حتى قتل على يد ابن قمته الليثي، وهو يظن أنه قتل الرسول ﷺ، فرجع إلى قريش وقال:

¹ محمد ﷺ المثل الكامل، محمد أحمد المولى بك، (ط: 5، لا.م، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1380هـ/1961م)، ص 435 ؛ 436.

² ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، مرجع سابق، ص 248.

³ محمد ﷺ المثل الكامل، محمد أحمد المولى بك، مرجع سابق، ص 435 ؛ 436 .

⁴ فقه السيرة، محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 274 ، 275 .

قتلت محمدا¹. وأشاع ذلك فدخل الفشل في المسلمين، ويبدو أن شائعة قتل النبي ﷺ، سرت على أفواه كثيرة، حتى قال بعضهم على ما نقاتل إذا كان النبي قد قتل؟ فارجعوا إلى قومكم يؤمنوكم²، وقد انتهى أنس بن النضر إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله ﷺ، في رجال من المهاجرين والأنصار، وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله. قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل القوم حتى قُتل، ووجدوا به سبعين ضربة³.

كما أن أبا سفيان قائد المشركين، حين أراد الانصراف بعد انتهاء المعركة، رأى أن يتحقق من تلك الشائعة، فأشرف على الجبل وطلب من عمر بن الخطاب ﷺ أن يأتيه ليعرف الحقيقة منه. فقال الرسول ﷺ لعمر: "أنته فأنظر ما شأنه"، فجاءه فقال له أبو سفيان: "أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمدا؟ قال عمر: اللهم لا، وانه ليسمع كلامك الآن. قال: أنت أصدق عندي من ابن قمثة وأبر، وهو الذي زعم أنه قتل محمدا⁴.

ومن الواضح أن تلك الشائعة، التي قامت على خبر غير مثبت من صحته وسرت بسرعة بين المسلمين والمشركين على السواء، حيث توهم ابن قمثة حين قتل مصعب بن عمير ﷺ أنه قتل محمدا ﷺ، ثم أشاع هذا الوهم لما يعلم من أثر ذلك على تحطيم قوى المسلمين المعنوية، وتثيبتهم وتخذييلهم لو شاع بينهم. وبالفعل تحقق له بعض ما أراد، لأن النفوس وقت الحروب يستولي عليها القلق والخوف وتكون مستعدة لتصديق كل ما يشاع في مثل هذه الأوقات..

لكن الرسول ﷺ، لم يترك هذه الشائعة تسري بين المسلمين، دون أن يتصدى لها ويقاومها، ويظهر بطلانها، وزيفها، ووجد أن السبيل الصحيح لذلك هو أن يظهر بشخصه حتى يراه الجميع، وتخدم الشائعة، لذلك أخذ ينادي بالمسلمين: "إليّ عباد الله.. إليّ عباد الله" فاجتمع إليه نحو ثلاثين رجلا، ومضى رسول الله ﷺ يدعو المسلمين إليه، واستطاع بالرجال القلائل معه أن يصعد الجبل، فانحازت إليه الطائفة التي اعتصمت بالصخرة وقت الفرار.. وفرح النبي ﷺ، أن وجد بقية من رجاله يمتنع بهم، بعد أن قاوم تلك الشائعة وأخمدها، وعاد إلى هؤلاء المسلمين صوابهم، إذ وجدوا رسول الله

¹ السيرة النبوية لابن هشام، ج 3، مصدر سابق، ص 77.

² نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، مرجع سابق، ص 138.

³ السيرة النبوية لابن هشام، ج3، مصدر سابق، ص 88.

⁴ السيرة النبوية لابن هشام، ج3، المصدر نفسه، ص 99.

ﷺ حيا، هم يسحبونه قد مات¹، بعد أن صدقوا تلك الشائعة التي روجها المشركون بقتل رسول الله ﷺ. ولما اكتشفوا أنهم كانوا مخدوعين مغررا بهم من أعدائهم الذين أشاعوا تلك الشائعة الكاذبة، عادت إليهم همهم وانقلبوا حربا على من خدعهم بهذا الكذب، وقاتلوا مع رسول الله ﷺ، حتى لا تظفر قريش بالغنيمة باردة. ولما وجدت المسلمين أصلب عودا، اكتفت مما ظفرت بالاياب والانسحاب إلى مكة.

ومما أنزل الله ﷻ في هذه الشائعة معاتبا للمسلمين الذين انكسرت همهم وانتشر بينهم التشتت والاضطراب وتركوا المعركة يائسين لما أشيع مقتل الرسول ﷺ ولم يثبتوا، قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران: 144].

فهذه الحادثة التي أذهلت المسلمين هذا الدهول يتخذها القرآن مادة للتوجيه، فلو فرض أن الرسول ﷺ قتل وهو يكافح عن دين الله فحق على أصحابه أن يثبتوا في مستنقع الموت، وأن يردوا المصير نفسه، الذي ورده قائدهم، لا أن ينهاروا ويتخاذلوا². وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا بَعِمَ لَكِنِّي لَا تَحْزِنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [آل عمران: 153]. وفي هذا تأنيب من الله ﷻ للمسلمين على فرارهم عن نبيهم ﷺ، حين انكشف المسلمون في المعركة. والعبارة ترسم صورة حركتهم الحسية والنفسية في ألفاظ قلائل.. فهم مصعدون في الجبل هربا، في اضطراب ورعب وفرع، لا يعي أحد منهم أحد حين صاح أحد المشركين أن محمدا قد قتل، فزلزل ذلك قلوبهم وأقدامهم، حتى فرج الله الكرب عنهم، فلما رأوا الرسول ﷺ حيا بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم بمقتل إخوانهم.

الفرع الثاني: في غزوة الأحزاب

تمثل هذه المعركة ألوانا من المتناقضات التي تجمعت في جبهة متحدة لعرقلة المد الإسلامي، ومناهضة انسيابه في اقطار الأرض. لقد التقى أهل الكتاب من اليهود، مع أهل الوثنية المكية، وسائر الوثنيات

¹ فقه السيرة، محمد الغزالي، مرجع سابق، 275؛ 276.

² فقه السيرة، المرجع نفسه، 287.

القبلية، في نقطة جامعة لهم جميعاً، وهي العمل على كتم صوت الإسلام في مهده الأول وقبل أن تظلل رايته أمة العرب وشعوب العالم¹. ففي غزوة الأحزاب التي جرت في شوال من السنة 5هـ²، كان ما شدد الكرب وزاد الطين بله عن المسلمين وهم محاصرون بالمشركين داخل الخندق، هو عمل المرجفين المنافقين على ترويح شائعات الخوف بين المسلمين، فعندما عظم البلاء، واشتد بين المسلمين، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن تحتهم، حتى ظن الناس كل الظن، نافق ناس كثير، وتكلموا بكلام قبيح حيث وجدوا الفرصة لترويح الشائعات لتهوين المسلمين وتخذيّلهم وبث الشك والريبة في وعد الله ووعد رسوله.

والأصل الذي اعتمد عليه بعض هؤلاء كمتعّب بن قشير في اختلاق تلك الشائعة والعمل على ترويحها بين المسلمين لتشكيكهم وتثبيط ثقتهم في الله ورسوله، وهي حادثة وقعت أثناء حفر الخندق حول المدينة قبل وصول المشركين، فقد روى ابن اسحاق أن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم، قريب مني. فلما رأني أضرب، ورأى شدة المكان عليّ، نزل وأخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة ألمعت تحت المعول مع كل ضربة، قلت: "بأي وأمي أنت يارسول الله! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟" قال: "أوقد رأيت ذلك ياسلمان!" قلت: نعم. قال: "أما الأولى فإن الله فتح عليّ بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح عليّ الشام و المغرب، وأما الثالثة فإن الله فتح عليّ بها المشرق"³.

وقد كان بنو قريظة في عهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء هذه الغزوة، فجاء حبي بن أخطب سيد بني النضير إلى كعب بن أسد سيد بني قريظة وأغراه على نقض العهد، ففعل، وقام إلى جانب المشركين. وكانت قريظة في جنوب المدينة، والمسلمون في شمالها، ولم يكن ما يحول بين قريظة وبين نساء المسلمين وذرايرهم فكان الخطر عليهم شديداً، فأرسل صلى الله عليه وسلم من يستجلون له الخبر، فوجدوا اليهود على أخبث ما يكونون، فقد جاهروا بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله.. وتفظن الناس، فاشتد خوفهم ونجم النفاق وارجفوا حتى قال بعضهم⁴: أَلَا تَعَجَّبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ يَعِدُنَا أَنْ نَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَنْ نَغَنَمَ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَنَحْنُ هَاهُنَا لَا يَأْمَنُ أَحَدُنَا أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْعَائِطِ، وَاللَّهِ لَمَّا يَعِدُنَا إِلَّا غُرُورًا. وَقَالَ

¹ ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، مرجع سابق، ص 268 .

² جوامع السيرة النبوية، ابن حزم الاندلسي، (ط: 4، الجزائر: دار الشهاب بياتنة، 1407هـ/ 1987م)، ص 147.

³ السيرة النبوية لابن هشام، ج3، مصدر سابق، ص 230.

⁴ روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، مرجع سابق، ص 217 .

أَخْرُونَ مِمَّنْ مَعَهُ: ائْتَدَنَّ لَنَا فَإِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ. وَقَالَ آخِرُونَ: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا. وكما قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب: 10] ؛ [11]. وقالت طائفة منهم: ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ [الأحزاب: 12]، ووجه المسلمون حين علموا بهذه الأخبار، ورأى الرسول ﷺ، ما بالناس من البلاء والكرب. وهنا تجلت حنكة القائد الملمهم المؤيد بوحى الله، فقام بواجبه الذي تحتمه عليه أمثال تلك المواقف المتأزمة، فغلبته روح الأمل وأخذ يبدد مخاوف المسلمين ويبث فيهم روح الحماس، ويبشّرهم بفتح الله ونصره ويقول: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرِّجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ، فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ آمِنًا، وَأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَفَاتِحَ الْكَعْبَةِ، وَلِيُهْلِكَنَّ اللَّهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَلِتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ¹. فتشجع أصحاب الإيمان الراسخ، وكان عليهم أن يكتبوا مظاهر الخوف التي انبعثت وتكاثرت في النفوس، وأن يشيعوا موجة الإقدام والشجاعة لتوقف نزعات الجبن والتردد التي بدت عليهم، حتى جاء نصر الله وهزم الأحزاب وحده².

ففي هذه الحادثة قد وجد هؤلاء المنافقون المرجفون بالشائعات في الكرب المزلزل، والشدة الآخذة بالحناق، فرصة للكشف عن خبيثة نفوسهم، وهم آمنون من أن لا يلومهم أحد، وفرصة لترويج الشائعات لتهوين المسلمين وتخذيّلهم وبث الشك والريبة فيما وعدهم به الله ورسوله، وهم مدركون أن لا يرتاب أحد بما يقولون؛ فالواقع الظاهر يصدقهم في التهوين والتشكيك.

الفرع الثالث: حول غزوة تبوك

إن النفوس الخسيصة تزداد شرا وجحودا، كلما ازدادا خصومها نجاحا وصعودا، فجهود المنافقين لا تكاد تجد موقفا معاديا للإسلام إلا وهي الشريان المحرك الذي يشعل هذا الموقف باختلاق الشائعات وترويجها، لذلك لا يستغرب أن يرجع الرسول ﷺ، إلى المدينة، بعد أن انتهى من فتح مكة وتنظيم أمورها، فيجد المنافقين لازالوا متربصين الشر بالإسلام، لمعرفتهم بالخصومة التي نشبت بين المسلمين والرومان وإدراك ما تحمله في أطوائها من خطورة وصراع، وقد تأججت قلوبهم حقدا بعد هذا النصر

¹ فقه السيرة، مرجع سابق، ص 304.

² روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، مرجع سابق، ص 217.

العظيم للإسلام بفتح مكة، والتي كانت مكنن الخطر الأكبر على الإسلام والمسلمين، فما كان لهؤلاء الحاقدين إلا أن يتوجهوا بدفة الصراع لبث سموم الشائعات إلى عدو أحر لا يقل خطورة عن قريش بل أشد وأشرس، إلى جيش جرار أكثر تنظيماً وتكتيكا وخبرة بفنون قتال واستراتيجيات حروب لم يعهد لها المسلمون في معاركهم، إلى عدو مجهول عرف بقوته وعدته وعتاده وامبراطورية عظيمة احتلت العالم.

فقد ترامت إلى النبي ﷺ، في المدينة أنباء عزم الروم على ضرب الإسلام في شمال الجزيرة، لترده وتوصد عليه أبواب الحدود، فلا يستطيع التسرب منها إليهم، لذلك رأى النبي ﷺ ضرورة استنفار المسلمين، والتهيؤ لغزو الروم¹. ففي شهر رجب من سنة 9هـ أعلن النبي ﷺ، التعبئة العامة ضد الإمبراطورية البيزنطية والغساسنة من حلفائها، إذ سبق لهذا العدو أن اعتدى على سفير الرسول ﷺ، وأوقع بجيش زيد بن حارثة، فلم يفرغ قبل فتح مكة لتوجيه جيش ليلقن الروم درساً في الحفاظ على حصانة الرسل، وعدم الاعتداء على الأبرياء غير المحاربين.. وقد سمي هذا الجيش بجيش العسرة، نظراً للظروف العصيبة التي اكتنفت إعداده، لأن التجهز لهذه الغزوة كان في زمن عسرة من الناس، وشدة من الحر، وجذب من البلاد². فقد سار ﷺ بجيش عدده ثلاثون ألفاً من مكة والمدينة وقبائل العرب وقد استقبل المسلمون فيها سفراً بعيداً، ومغاوير مهلكة، وعدوا كثيراً، حتى أنهم كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء³. ولقد انتهز المنافقون فرصة هذه الظروف، ونشطوا في بث شائعات الخوف من جديد لتثيبت المسلمين عن الاستعداد لهذا الغزو. ومما قالوه في شائعاتهم: لا تنفروا في الحر، زهادة في الجهاد، وشكا في الحق، وإرجافاً برسول الله ﷺ فأنزل الله فيهم قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: 81].

وبلغ الرسول ﷺ أيضاً، أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي، يثبтон الناس حتى لا يخرجوا في هذه الغزوة، فبعث إليهم ﷺ، طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة⁴.

¹ فقه السيرة، مرجع سابق، ص 436؛ 437.

² ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، مرجع سابق، ص 351.

³ محمد ﷺ المثل الكامل، محمد أحمد المولى بك، مرجع سابق، ص 438.

⁴ السيرة النبوية لابن هشام، ج4، مرجع سابق، ص 160.

كذلك عمل رهط من المنافقين يشيرون إلى الرسول ﷺ، وهو منطلق ومعه جيش المسلمين إلى تبوك ويقولون: اتحسبون جلاد بني الأصفر(الروم) كقتال العرب بعضهم بعضا! والله لكأنا بكم غدا مقرنين في الحبال، يقولون هذا ارجافا وترهيبا للمسلمين.. فتصدى لهم الرسول ﷺ على الفور، ورأى ضرورة القضاء على هذه الشائعات، وهذه الفتنة في مهدها، وقبل أن يستفحل أمرها. فقال ﷺ إلى عمار بن ياسر: " أدرك القوم فإنهم قد احترقوا (أي هلكوا أي للذي كانوا يخوضون فيه)فسلهم عما قالوا، فإن انكروا فقل: بل قلتكم كذا وكذا" فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم، فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه، وقالوا: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب¹.

وكان الرسول ﷺ قد خلف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه على أهله، وأمره بالإقامة فيهم فأرجف المنافقون الشائعات المغرضة للوقعة بينه وبين النبي ﷺ، وبتحريض المسلمين على التحلف عن رسول الله ما دام يخلف أقرابه. وقالوا: "ماخلفه إلا استثقالا له، وتخففا منه.. فلما سمع علي بن أبي طالب ذلك أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى النبي ﷺ، وهو بموضع على بعد ثلاثة أميال عن المدينة فقال: "يا نبي الله، زعم المنافقون أنك إنما خلفتني أنك استثقتني وتخفت مني". فقال ﷺ: "كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي، فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك. أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا إنه لا نبي بعدي". فرجع علي إلى المدينة ومضى الرسول ﷺ في سفره².

وقد تحلف عن رسول الله ﷺ، عبد الله بن أبي في من تحلف من المنافقين وأهل الريب، الذين يلتمسون للفرار والأعدار، وتعد بهم كراهيتهم للإسلام عن تقديم أي عون له. وقد ثبتهم الله ﷻ لعلمه بأنهم إذا خرجوا في الجيش أفسدوا بعض الجند الذين يكون لهم محبة وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم³، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعُوا خِلَالَكُمْ يَبْعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ هُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:47]. ولما انتهى الرسول ﷺ، ومعه المسلمون إلى تبوك، لم يجدوا مواجهة من أهلها، فدخل في عهده أهل (أيله) و(أذرع) و(تيماء) و(دومة الجندل) وأقام جيش المسلمين في تبوك بضعة عشرة ليلة ثم عاد إلى المدينة موفورا منصورا⁴.

¹ السيرة النبوية لابن هشام، ج4، المرجع نفسه، ص 168 ؛ 169.

² السيرة النبوية لابن هشام، ج:4، المرجع نفسه، ص 163.

³ فقه السيرة، محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 439.

⁴ فقه السيرة، المرجع نفسه، ص 442.

فهكذا اتخذ أعداء الإسلام من الشائعات بأنواعها الثلاثة سلاحاً خبيثاً يحاربون به الإسلام والمسلمين ويستهدفون بشكل خاص شخص النبي ﷺ، في محاولات مستميتة منهم ليفتنوا المسلمين عن دينهم، ويشككونهم في عقيدتهم، وينفروهم من قائدهم، ويثووا الفرقة في صفوفهم، وينشروا الخوف والوهن والضعف في قلوبهم ليصرفوهم عن الجهاد، ويشككوهم في الحق الذي جاءهم ويرهبوا الذين يتطلعون للدخول في هذا الدين والإيمان به.

ولئن كان الإسلام بوصفه عقيدة مؤيدة بعناية إلهية، وبقيادة ممثلة في شخص الرسول العظيم ﷺ، قد أثبتت أنها أقوى من هؤلاء الأعداء جميعاً، وأكثر ثباتاً في نفوس أتباعها و أنصارها من التأثير بحرب الشائعات تلك، ومع هذا كله فلا يمنع ذلك من أن هؤلاء الأعداء وما نظموه من حرب الشائعات، قد أرهقوا المسلمين وكلفوهم من نفسياتهم شططاً، وجعلوهم يهتزون أحياناً، ولكنه اهتزاز الأغصان من شجرة صلبة شامخة أمام الرياح العاتية. وهذا العناء الشديد الذي عاناه المسلمون من حرب الشائعات ضدهم، كان من الطبيعي أن يجعلهم في حاجة ملحة إلى ما يحصنهم ضد هذه الشائعات، وإلى أسلحة يصدون بها هذه الحرب الشرسة، لذلك تكفل لهم الوحي الإلهي، والحكمة النبوية الشريفة التي تمخضت عنها أهم تلك الأسلحة، أسلحة قرآنية، وأسلحة نبوية، وتوجيهات إسلامية فعالة، كان لها آثار بعيدة المدى، في مقاومة تلك الشائعات والقضاء عليها في الوقت المناسب.. وهذه التوجيهات الإسلامية في مقاومة الشائعات موضوع المبحث القادم...

المبحث الثاني: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الشائعات وسبل مكافحتها في عالمنا المعاصر

المطلب الأول: تعامل النبي ﷺ مع الشائعات والتوجيهات المستنبطة منها

الفرع الأول: تعامل النبي ﷺ مع الشائعات

رأينا في المبحث السابق، كيف استطاع المرجفون، وكل من له مصلحة في مقاومة تيار الإسلام، أن ينظموا حرباً للشائعات، لزعزعة ثقة المسلمين بعقيدتهم، وبقائدهم ﷺ، وذلك عن طريق التشكيك في كل شيء، واختلاق الأكاذيب والافتراءات، وترويجها بين المسلمين. وعلى الرغم من كون بعض هذه الشائعات قد نجحت في تحقيق أهدافها لبعض الوقت، إلا أن النهاية الحاسمة كانت بالقضاء عليها،

حيث تكسرت كلها على صخرة الايمان الصلب الذي زرعه الإسلام في قلوب رجاله. فقد تكفل الوحي السماوي برد كيد تلك الشائعات إلى نحور مختليها ومروجيها، ووجه المسلمين إلى كيفية مواجهتها، وتحصين أنفسهم ضدها لمقاومتها، حيث اقترن الوحي الإلهي والرعاية الربانية بالتوجيه النبوي الحكيم لعلاج تلك المواقف، والقضاء على الآثار الضارة لتلك الشائعات. إضافة إلى التزام المسلمين بتلك الأوامر الربانية، والعمل بدقة وفق التوجيهات النبوية والتصرف السليم في إطارها، حال دون نجاح تلك الشائعات في بلوغ أهدافها وتحقيق مراميها، فكل ذلك كان بمثابة المعالم الكاملة للقواعد والمناهج والأصول، التي أدت إلى نجاحهم في سحق تلك الشائعات وردّها. ومن نهج النبي ﷺ الذي يمكن استنباطه مما سبق مايلي:

1 - الإعلام عن الخطط والسياسات: حيث أرسى النبي ﷺ مبدأ إطلاع الناس علي الخطط والسياسات قبل حدوثها بوقت كاف حتى لا يحدث فراغ في المعلومات يؤدي إلى انتشار الشائعات. فقد أعلم الرسول ﷺ صحابته ﷺ في المرحلة السرية من تاريخ الدعوة بالهجرة إلى المدينة فقد قال لأبي ذر الغفاري ﷺ وهو من السابقين إلى الإسلام إني قد وجهت إلي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب¹.

2 - التصدي الحاسم والسريع للشائعات: وذلك من خلال استنفار الطاقات وتجميع القوى والإمكانات حول هدف واحد محدّد، والسرعة في اتخاذ الإجراءات بعد أي إشاعة، وقبل أن تفعل فعلها المدمّر في الصف المسلم، فقد علمنا رسول الله ﷺ أن نتصدى للشائعة علي وجه السرعة حتى لا يتفاقم تأثيرها السلبي. (عن طريق الإعلام الصادق)، فعندما طعن البعض في تولية أسامة بن زيد إمارة جيش يخرج لغزو الشام، واستكثروا عليه ذلك، وهو لم يتجاوز العشرين، وقال البعض كيف يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين؟ لم يدع الرسول ﷺ الفرصة تمر دون أن يشرح، وعلى وجه السرعة²، فَقَالَ: «إِنَّ تَطَعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ كَانَ خَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ»³.

¹ منهج الإسلام في مواجهة الشائعات، محمود يوسف، الأهرام اليومي، مقال نشر: 22 يونيو 2013م، www.ahram.org، تم الاطلاع عليه في 22 أكتوبر 2016، ص 3 .

² منهج الإسلام في مواجهة الشائعات، المرجع السابق، ص 3.

³ الجامع المسند الصحيح المختصر، أخرجه البخاري، ج5، (كتاب المغازي: باب غزوة زيد بن حارثة، ر.ح: 4250)، ص 141.

فكان ﷺ يوجّه حالات الاستفزاز والاحتقان نحو الإيجابية والاستثمار الأمثل، قبل أن تتوجّه بشكلٍ ارتجاليٍّ نحو أهدافٍ أخرى غير محسوبة النتائج؛ كما حصل يوم الحديبية بعد أن سرّت إشاعة تفيد بأنّ عثمان بن عفّان رضي الله عنه قد قُتل في مكة، حيث دعا الرسول الله ﷺ إلى بيعة الرضوان المشهورة التي كانت بيعة على الموت، فوجّه بذلك الطاقات، ورفع من الروح المعنوية للمسلمين، واستثمرها بشكلٍ منظمٍ وهادف.¹

وقد استعمل القرآن الكريم أيضاً أسلوب الردّ الحاسم السريع: الذي يبيّن الحقيقة بكل وضوح² في العديد من المواقف، يقول تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: 38]، ويقول أيضاً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود: 13].

3 - معالجة الظواهر المعبرة عن سوء الفهم: وقد كان يحدث أحياناً أن يفهم البعض أموراً علي غير ما قصده الرسول ﷺ، أو يدرك أمراً إدراكاً لا يستقيم مع روح الإسلام ومبادئه، عند ذلك كان النبي ﷺ لا يدع هذه المواقف تمر دون أن يوضح للناس ما خفي عليهم أمره حتى لا تسري الشائعات بينهم، ففي غزوة حنين وزع الرسول ﷺ غنائمها علي المسلمين واهتم بالمؤلفة قلوبهم، فإذا البعض يقولون يعطي قريشا ويحرمنا وكثر القيل والقال، وغضب الأنصار فعطاء الرسول ﷺ شرف³. فجمعهم الرسول ﷺ وخطب فيهم: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا، أَتَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟! لَوْلَا الْهَجْرَةُ، لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا؛ لَسَلَكَتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُمَّةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ⁴». فبكوا وقالوا: رضينا برسول الله حظاً وقسماً.

ففي هذه الحادثة لم يفهم الأنصار الغاية من وراء فعل النبي ﷺ حين منعهم العطاء، وهم من السابقين للإسلام الذين جاهدوا واجتهدوا وصابروا وصبروا، بينما أوفى العطاء لغيرهم ممن هم حديثي عهد بالإسلام ولم يقدموا فيه شيء، وهنا حدث سوء الفهم الذي زاد من حدة انتشار الشائعات، حتى

¹ التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، شريف علي أحمد، أستاذ بجامعة القدس المفتوحة، خان يونس، ص 15.

² التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، المرجع نفسه، ص 13.

³ منهج الإسلام في مواجهة الشائعات، مرجع سابق، ص 3.

⁴ الجامع المسند الصحيح المختصر، أخرجه البخاري، ج 5، (كتاب المغازي: باب: غزوة الطائف، ر.ح: 4330)، ص 157.

أن بعضهم أشاع بأن النبي ﷺ سيترك المدينة ويعود لمكة، وهنا ماكان من النبي ﷺ حتى يزيل هذا اللبس ويقضي على الشائعات، إلا أن يجمعهم ويوضح لهم أن الغاية من ذلك هو جلب هؤلاء للإسلام وتحييتهم فيه ليرسخ في قلوبهم، أم هم فليسوا بحاجة للأمور المادية الدنيوية، وأن جزاءهم متروك لله ﷻ فغايتهم نيل رضى الله والفوز بجنانه، كما طمأنهم أنه عائد معهم إلى المدينة، وبهذا قضى على الشائعات، وانطلقوا راضين.

4 - أسلوب الإهمال وتحويل الأنظار عن الشائعة: وذلك من خلال إشغال الناس بأمر مفيد

ريثما تنهياً الظروف لوضع الحلول المناسبة، فمن أساليب مقاومة الشائعات، والقضاء عليها أيضاً شغل الناس بتحويل الأنظار إلى مجالات أخرى مفيدة للناس، تستنفد جهدهم وتفكيرهم، فلا تدع لهم الفرصة للخوض في الشائعة ونقلها من لسان إلى لسان.. لبعض الإشاعات التي قد تشغل الصف المسلم وتحاول تفتيته، كما حصل بعد غزوة بني المصطلق عندما أطلق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول إشاعته وفريته التي بدأت تسري بين المسلمين، إذ قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليُخرجنَّ الأعرض منها الأذل¹.. فقد جاء في السيرة النبوية المطهرة ما يلي: فقد مشى رسول الله ﷺ بالناس يومهم ذلك حتى أمسى، وليلتهم حتى أصبح ومتابعة السير حتى الإعياء، وإنما فعل ذلك الرسول ﷺ ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي²، وعن الخوض في تلك الشائعة من دعوى الجاهلية التي كادت توقع ما بين المهاجرين والأنصار، وتخرب ما بناه الإسلام من روح الألفة والأخوة بينهم بعد أن كانوا أعداء..

وليس القصد من ذلك ما تعمد إليه بعض الدول حالياً من محاولة شغل الناس بما لا يفيد وصرفهم إلى أمور تافهة كالتعصب الأعمى لفرق كرة القدم مثلاً أو ما شابه ذلك بقصد شغلهم بهذه التوافه عن التفكير فيما يرتكبه حكام تلك الدول من حماقات ضد مصلحة شعوبهم، أو تغطية عجزهم عن تلبية حاجات مواطنيهم، وصرفهم عن التفكير فيما هم فيه من نكبات نتيجة لجهل حكامهم واستبدادهم والبطش بخصومهم، لا لشيء إلا لمجرد أنهم يعارضون الرأي، أو يجادلونهم بالحجة والرأي السديد.. وإنما القصد بتحويل الأنظار عن الشائعة إلى مجالات أخرى مفيدة تعود بالنفع من ناحية، وتساعد على

¹ السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، مرجع سابق، ص 299.

² السيرة النبوية لابن هشام، ج 3، مرجع سابق، ص 229. أو راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: بعد غزوة بني المصطلق.

صرفهم عن التفكير في تلك الشائعات والانغماس في ترديدها ونشرها وبذلك يقضى على الشائعة وعلى شرورها وأضرارها.

والإهمال ومن وسائل الحرب النفسية والمواجهة الإعلامية التي استخدمها القرآن أيضا، وهو عدم الاعتناء بالخصم، وليشعر بعدم قدرته على إثارة الطرف الإسلامي، وضعف موقعه وضآلة قدره كجزء من الحرب النفسية، والإسقاط الاجتماعي التي يشنها الأعلام الإسلامي ضده، عندما يكون الإهمال، وعدم الدخول في حرب كلامية هو الأسلوب الأفضل¹، فعدم المبالاة أو إظهار التعجب والاهتمام عند سماعها من أطراف أخرى والتشكيك في صحتها؛ هذا يجد ذاته يخفف فورة ناقلي الإشاعة، ويجعلهم يراجعون أنفسهم قبل بث تلك الشائعة.

وإن في الإعراض عن الإشاعة وعدم الاكتراث لها سبب رئيسي في إخماد الإشاعة²، وهذا الأسلوب الإعلامي ذا الفاعلية النفسية يعمل على هز الخصم من داخله، وإشعاره بتفاهة شخصيته ومواقفه، ليكون الهزيمة في أعماقه النفسية، ويسلب منه الروح المعنوية والقدرة على المواجهة بتوجيه الخطاب إليه كطرف هزيل يوضع موضع الاستهزاء والسخرية، نلاحظ ذلك واضحا في خطابه للمكذّبين، ولأعداء الدعوة³.

5 - التحذير من إطلاق الإشاعات أو ترديدها من غير علمٍ أو وعيٍّ أو المشاركة في نشرها:

وذلك درءا لخلخلة المجتمع والصف المسلم، أو التأثير على روحه المعنوية، كما حصل يوم الخندق بعد أن بلغ رسول الله - ﷺ - أن بني قريظة قد نقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه - ﷺ - . فيقول لهم: ولا تفتوا في أعضاد الناس⁴. فالقرآن الكريم رسم لنا صور تلك الفترة التي أفلت فيها الزمام وأختلت المقاييس، واضطربت فيها القيم، وضاعت فيها الأصول بسبب تلك الشائعات الخبيثة الخطيرة، وهي صورة الخفة والاستهتار، لسان يتلقى عن لسان بلا تدبر ولا ترو ولا فحص ولا إمعان نظر. تقذف به الأفواه قبل أن تدركها العقول النيرات، ويظن الناقل والمردد لها أن هذا الأمر يعفيه من المسؤولية على

¹ التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات، شريف علي أحمد، مرجع سابق؛ ص 14 .

² اخي .. احذر الإشاعة، مرجع سابق، ص 29.

³ اخي .. احذر الإشاعة، مرجع سابق، ص 29.

⁴ التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، مرجع سابق، ص 16.

أساس أنه قول شائع بين الناس، مع أن ذلك عند الله وزر عظيم، ينبغي أن تحفل منه القلوب بمجرد سماعه، وأن تتحرج من النطق به، وأن تنكر أن يكون هذا موضوعاً للحديث. فيقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: 15] وهنا أيضاً تحذير من ترديد هذه الشائعة والعودة للمثل هذا الأمر العظيم¹، وهذا هو ما يجب على المسلمين اتباعه، عند سماعهم لأي شائعة تتردد بينهم، في أي وقت من الأوقات. والقرآن الكريم يحض على ذلك، ويؤكد عليه، ويرسم الطريق المستقيم للجماعة المسلمة في مواجهة الشائعات، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 16].

6 - تكذيب الشائعة: من خلال التركيز على كشف وتعرية الإشاعة والدعاية المضادة وبيان الكذب والتناقض فيها، لإسقاط فاعليتها وتوجيه رد الفعل ضد مروجيها²، من الأفضل أن يقوم بتكذيب الشائعات، شخصيات كبيرة محبوبة في المجتمع، ولها مكائنها الاجتماعية أو السياسية أو العسكرية، حيث يميل الناس إلى تصديق تلك الشخصيات المرموقة ويكفوا عن ترويج الشائعات، ولنا أسوة حسنة فيما فعله الرسول ﷺ في هذا الصدد، حيث تصدى بنفسه لمواجهة تلك الشائعات، وتفنيدها وتكذيبها بالأدلة والبراهين المنطقية، التي كانت كفيلاً بأن تقضي على تلك الشائعات في أولها، وإنقاذ المسلمين من شرورها وأضرارها.

7 - التكذيب بطريقة غير مباشرة: محارب الشائعة قد يقع في ورطة، فلو سكت عليها تزداد انتشاراً ولو حاول تكذيبها فهو بذلك يكررها ويردها ولا زاد في الإعلان عنها لمن لم يسمع بها، ولأن هناك أناس يصدقون الشائعات ولا يصدقون تكذيبها، ولهذا فالطريقة الأمثل هو أن يكون التكذيب بطريقة غير مباشرة دون أن يعيد ذكر تلك الشائعة، أو مصدرها وقصد مروجها. ومثال ذلك ما فعله ﷺ عندما رد الشائعة التي عمل على إشعالها شاش بن قيس اليهودي بين الأوس والخزرج³. حيث أوضح النبي ﷺ أن أصل هذه الشائعة دعوى جاهلية تستهدف الوقعة بينهم. وكذلك في تكذيب شائعة الإفك⁴ بقوله: ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق" حيث لم يصرح ﷺ بتفاصيل

¹ في ظلال القرآن، مرجع سابق، ص 2502 ، 2503 .

² التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، مرجع سابق، ص 13 .

³ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: بين الأوس والخزرج.

⁴ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه شائعة الإفك.

الشائعة وما تقاذفته الألسن، وإنما لمح لها واكتفى بالتكذيب غير المباشر. وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11] وهنا نجد القرآن قد تناول هذه الشائعة بطريقة غير مباشرة، ولم يصرح عنها، بل حذر فقط مما يترتب عنها.

8 - إحياء الشائعة بالحقائق الصادقة والتوعية والتفنيد: مما يساعد على مقاومة الشائعات، بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية، والحقائق الواقعية التي تحصن المجتمع ضد سموم الشائعات التي يروجها الأعداء والمرحفون، وكذلك تعزيز الثقة لدى الناس، وتنمية الوعي العام، وذلك بعقد الندوات وإلقاء المحاضرات في التوعية العامة.. الخ، وهذا خير من محاولة تكذيبها.. فحينما تنطلق الشائعات المغرضة، يطلع المسؤولون من الناس بالحقائق الصادقة ضد هذه الشائعات دون أن يشيروا إليها أو يعيدوا ذكر تلك الشائعات. ومن الأمثلة على ذلك، أنه لما أشاع المشركون في غزوة أحد أنهم قتلوا رسول الله ﷺ، ففرق المسلمون، ودخل بعضهم المدينة وانطلقت طائفة منهم فوق الجبل، واختلطت عليهم أحوالهم نتيجة هذه الشائعة الكاذبة.. رأى رسول الله ﷺ، أن أمضى سلاح للقضاء على هذه الشائعة هو أن يظهر بشخصه حتى يراه الجميع، فتحمد الشائعة، ويعود المسلمون إلى ميدان المعركة.. لذلك أخذ يصيح بالمسلمين ويدعوهم: إليّ عباد الله.. حتى تجمعوا من حوله بعد أن رأوا الدليل القاطع بكذب تلك الشائعة، واكتشفوا أنهم خدعوا بها.. فعاد إليهم حماسهم، وحاربوا المشركين من جديد حتى ردهم مدحورين خاسرين¹.

9 - عدم التعجل في الحكم على الأحداث وترديدها دون ردها لأولي الأمر للثبوت منها: فقد كان في الصف المسلم من يتناول الشائعة فيذيع بها، قبل أن تثبت منها من القيادة التي يتبعها، غير مدرك لقيمة الشائعة في خلخلة المعسكر، والنتائج المترتبة عنها، وقد تكون قاصمة، فقد تجر كلمة عابرة، وفتنة لسان من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها، مالا يخطر على بال، وما لا يتدرك بعد وقوعه بحال². وما فعله زيد بن أرقم خير مثال على ذلك عند نقل ما أطلقه بن أبي من شائعات للوقعة بين المسلمين إلى رسول الله ﷺ دون أن يذيع ذلك بين الصحابة³.

¹ فقه السيرة، محمد الغزالي، مرجع سابق، ص 275، 276.

² في ظلال القرآن، ج 5، مرجع سابق، ص 723.

³ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: بعد غوة بني المصطلق.

والقرآن الكريم يدل هنا المسلمين على الطريق الصحيح، فقد وجه القرآن الكريم أولئك الذين يأخذون بظواهر الأمور قبل التحقق منها فينشرونها إلى ضرورة أن ترد الأمور، وما يبلغهم من شائعات الخوف، إلى رسول الله ﷺ إن كان معهم، أو إلى أمرائهم المؤمنين، وإلى أصحاب المعرفة وأصحاب الأفكار القوية الواضحة وإلى المسؤولين فإنهم أدرى وأعرف بواطن الأمور، ولعلمهم القادرين على استنباط الحقيقة واستخراجها من ثنايا الأنبياء المتناقضة والملابسات المتراكمة¹، ولا استنباط ما فيه من خير أو شر، ثم اتخاذ القرار المناسب بشأنه². قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء:83].

كما أمر القرآن الكريم بضرورة التحصن من الأخبار الكاذبة التي تؤدي إلى بلورة رأي عام علي أساس غير سليم، والتثبت من مصداقيتها³. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَيَّ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:6].

10 - البحث عن مصادر كل شائعة والتحذير من أهل الكفر والشرك والمنافقين وأشباههم:

وكشف الدعاية المضادة وبيان الكذب والتناقض فيها، لإسقاط فاعليتها وتوجيه رد الفعل ضد مروجيها عند ظهورها وكشفها للقضاء عليها من منبعها وقلعها من جذورها، وكشف مروجيها وفضحهم..ومن ذلك، ما فعله الرسول ﷺ، عندما كان يتجهز لغزوة تبوك، وقد بلغه أن أناسا من المنافقون يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن هذه الغزوة..فتصدى لها رسول الله ﷺ وقضى عليها من مصدرها، حيث بعث إليهم طلحة بن عبيد الله ﷺ مع نفر من الصحابة ﷺ، وأمره أن يحرق عليهم البيت، وتخلص المسلمون من شرور تلك البؤرة الفاسد، والأعداء من أهل الكتاب وخاصة اليهود⁴.

¹ في ظلال القرآن، ج5، مرجع سابق، ص 723 ، 724.

² التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات، شريف علي أحمد، مرجع سابق، ص 13.

³ منهج الإسلام في مواجهة الشائعات، محمود يوسف، الأهرام اليومي، مقال نشر في 22 يونيو 2013، www.ahram.org، تم الاطلاع عليه في 22 أكتوبر 2016.

⁴ السيرة النبوية لابن هشام، ج4، مصدر سابق، ص 160.

كما عمل القرآن الكريم على التنبيه من هؤلاء الذين يسعون دوما لبث الإشاعات التي تفتت الصفوف، وتفرق المؤمنين، وتبعدهم عن هدفهم، وتكون من عزيمتهم¹. يقول تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال:49]. ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْعُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ هُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة:47]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ [أل عمران:100]. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء:50].

11 - بث الثقة والأمل والتفاؤل بنصر الله وتأيينه مهما كانت الظروف: فالعمل على رفع

المعنويات وتنمية الثقة بالنفس والإيمان بالدعوة لمواصلة الكفاح والصمود وعدم اليأس، وحث الناس على المساهمة الإيجابية في كل المجالات، كل ذلك مما يساعد على مقاومة الشائعات وعدم التأثر بها، وفهم الأغراض الخبيثة لمروجيها. كما فعل يوم الخندق ردًا على الشائعات المرجفة التي كان يطلقها المنافقون، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [الأحزاب:12]. فقد كان رد رسول الله ﷺ على المرجفين بمخاطبة أصحابه ﷺ: «أبشروا بفتح الله ونصره². ومثل ذلك أيضا أن مشركي مكة عندما اطلقوا الشائعات ضد النبي ﷺ، وقالوا عنه ما قالوا وعلى أنه ساحر بقصد تشويه شخصيته لصرف الناس عنه، كان النبي ﷺ يث عناصر الثقة في قلوب رجاله، ويفيض عليهم ما أفاض الله على فؤاده من أمل ووعد بانتصار الإسلام وانتشاره، وزوال سلطان الطغاة وخذلانهم. وكذلك من بين المواقف التي حرص فيها النبي ﷺ على تعزيز الثقة في روح جنوده، عندما اشتد بهم الكرب في غزوة الخندق³، وهم محاصرون بالمشركين، وزاد عليهم ما وصلهم من نقض بني قريظة معاهدتها معهم، وانضمامها للأحزاب.. وهنا كانت حكمته ﷺ ببث روح الأمل والحماس في نفوس الجنود، وتبشيرهم بفتح الله ونصره فقال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرِّجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشَّدَّةِ

¹ التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات، شريف علي أحمد، مرجع سابق، ص 13.

² التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، مرجع سابق، ص 15.

³ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: في غزوة الخندق.

وَالْبَلَاءِ، فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ آمِنًا، وَأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَفَاتِحَ الْكَعْبَةِ، وَكَيْهَلِكَنَّ اللَّهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَلْتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ¹».

وفي الظروف العصيبة التي اكتنفت اعداد جيش العسرة إلى تبوك في حرب الروم.. والتي نزلت فيها أطول الآيات التي عملت على استنهاض الهمم لرد هجوم المسيحية عن الإسلام، وإفهام المسلمين مكنن تقصيرهم في أداء هذه الفريضة، وبأن الله لا يقبل ذرة تفریط في حماية دينه ونصرة نبيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة: 38؛ 39].

وقد عمل القرآن الكريم أيضا كما في كل مرة على تنمية إيمان المؤمنين، وتقوية روابطهم مع الله عز وجل، وبوضع حدّ فاصل واضح بين الحق والباطل²، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175].

12- منع المخذلين والمرجفين من الخروج إلى الجهاد: فالتخذيل: من أعظم الآفات في الجهاد في سبيل الله، والتخذيل هو شأن أهل النفاق - نسأل الله السلامة والعافية- فتجدهم يُضْعِفُونَ عَزَائِمَ الْمُسْلِمِينَ لَجِهَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فيهُوّنُونَ الْأَمْرَ، وَيَجْعَلُونَهُ أَمْرًا يَسِيرًا لَا يَحْتَاجُ إِلَى قُوَّةٍ وَإِعْدَادٍ، فَأَمثال هؤلاء المرجفون يفسدون ولا يصلحون للجهاد في سبيل الله، فيُيْمَنَعُونَ، ولأن المصلحة في عدم شهودهم للغزو؛ والمفسدة في خروجهم، والشرع جاء بجلب المصالح ودرء المفاسد، قال تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ [التوبة: 47] وهذا يدل على أنهم يريدون الشر والبلاء بالمسلمين، فمن عرف أنه يخذل عن الجهاد في سبيل الله، فهذا مريض القلب ضعيف الإيمان، لم يتشرب الإيمان في قلبه، فمثل هذا لا مصلحة في خروجه، وقد منع الله رسوله ﷺ أن يأذن لأمثال هؤلاء³، ﴿قُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا﴾ [التوبة: 83]. كما قص الله علينا ذلك في كتابه. ومثال ذلك ما حدث في غزوة تبوك عندما عمل رهط من المنافقين على تخذيل الناس

¹ الجامع المسند الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل البخاري، ج5، (كتاب المغازي: باب غزوة الطائف)، ص157.

² التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعات، شريف علي أحمد، مرجع سابق، ص 13.

³ شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>، ج137، ص4.

عن رسول الله ﷺ وهم يقولون: أتخسبون جلاد بني الأصفر(الروم) كقتال العرب، وقولهم: لاتنفروا في الحر، زهادة في الجهاد، ولهذا فقط ثبطهم الله ﷻ عن الخروج لهذه الغزوة لأنهم لو خرجوا لأفسدوا الجيش¹. فالمخذل والمرجف، كل منهما يحطم معنوية المجاهد، ويخذله عن لقاء العدو، ويجعلون الناس أشتاتا، فقسم منهم يقول: العدو أقوى منا، ولا نستطيع قتاله، وقسم منهم يقول: العدو ضعيف، ونحن بإذن الله غالبون، ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:249]

فإذا كان الإنسان في جماعة المسلمين في سلم أو حرب فعليه أن يتقي الله ﷻ فيهم، فبعض الأمور نشرها والإرجافُ بها وحملها والتحدثُ بها يُحدثُ شتات الشمل، وفرقة الصفوف، وهذا من أعظم ما يكسبه أعداء الإسلام من المسلمين. وهذا الإرجاف غالبا ما يكون في المصالح العامة للمسلمين، وقد يقع في النيل من أئمة المسلمين وولاتهم والطعن فيهم، وكذلك الطعن فيمن يلي أمرهم، وتتبع العثرات والعورات، كل ذلك بقصد تشييت شمل المسلمين وزعزعة الثقة بينهم، وقد يفعل البعض ذلك عن جهل وعدم قصد؛ ولكنه يفضي إلى ما لا تحمد عقباه، ولذلك يجب على قادة الأمة ونحوهم إذا أرادوا الغزو في سبيل الله ﷻ أن يمنعوا هذين الصنفين من الناس، فلا خير في خروجهم، ولا مصلحة في شهودهم للغزو في سبيل الله ﷻ. وكلا الوصفين -التخذيل والإرجاف- لا خير فيه حتى في حال السلم، لما يُحدث من الفتنة، وشتات القلوب، وتفريق الصفوف.

ومن الجدير بالذكر في صدد هذه المعالم المساقاة من اهتمام رسول الله ﷺ، ببث الثقة في نفوس أصحابه، ووعدهم بنصر الله لهم، حتى في أحلك الظروف شدة، كظروف الحرب. كما سبق ذكره. ولم يعمد ﷺ إلى خداع أتباعه، والتغريب بهم بالكلام المعسول، أو يمينهم بأماني ليخدرهم بها كما يشيع أعداء الإسلام، بل إنه كان ﷺ لا يقول إلا الصدق والحق. وقد تحقق كل ما وعدهم به في تلك المواقف جميعا، وقد علم المسلمون مدى صدقه ﷺ عندما كان يتكلم عن المستقبل المشرق والنصر المظفر والفتح المبين، من خلال مواقف حرجة، وظروف صعبة، لا توحى ظواهرها بأي خير للمسلمين، حتى أن المنافقين كانوا يشيعون الإشاعات الباطلة، ويرجفون بغير الحق، لدرجة أن قال قائلهم وقت الشدة، والمسلمون محاصرون بالمشركين داخل الخندق في غزوة الأحزاب: كان محمدا يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط". وقد تتحقق وعد الله لرسوله ﷺ

¹ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: في غزوة تبوك

للمسلمين، وهزم المسلمون كسرى وقيصر وانفقوا كنوزهم في سبيل الله¹ لنشر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها.

الفرع الثاني: التوجيهات الإسلامية المستنبطة من تعامل النبي ﷺ مع الشائعات

1. تعميق الإيمان بالله تعالى، ومراقبته، والخوف منه، مع ربط ذلك بمسؤولية الكلمة، وخطورة تداول الحديث ونقله، فضعف التربية الإيمانية، مدخل شياطين الإنس والجن، في هذا الباب، فمن خاف الله تثبت، ومن خاف الله تحرى، «وَكَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»².

2. فقه الواقع: ومعرفة لوازمه، ومعرفة قواعد الحذر، ومعالم أخذ الحيطة، فالأمر جد خطير، والعدو يريد استئصال شأفتك، ويزيلك من خريطة الحياة، فنقابل الخطة بالخطة والوسيلة بالوسيلة، بأحدث ما توصل له العقل البشري، في كل المسائل، وكما يقولون عندنا في المثل العامي: "الدروشة مصيبة"، وعبر عن هذا بعض السابقين بقوله: "أصابته غفلة الصالحين"، والصالحون يجب أن يكونوا أظن الناس وأعلمهم بمثل هذه المسائل³، لقوله ﷺ «الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ وَقَافٌ، مُتَّبَتٌ عَامٌ وَرِعٌ، لَا يَعْجَلُ، وَالْمُنَافِقُ هُمَزَةٌ لُمَزَةٌ حُطْمَةٌ، لَا يَقِفُ عِنْدَ شُبْهَةٍ، وَلَا يَنْزِعُ عَن كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ كَحَاطِبِ لَيْلٍ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ كَسَبَ وَفِي مَا أَنْفَقَ»⁴.

3. الصبر والأناة: مواجهة الشائعات والحرب النفسية، تحتاج إلى صبر وأناة، وترث وهدوء، لأن العدو يريد لك أن تفلت أعصابك، وتقع في التخبط والغلط، وكما قلنا: الدعاية فن يدرس، عليك أن تقابله بمئاته أعصاب، وقوة إرادة، أما الغضب فلا يثمر خيرا، ولا يأتي بفائدة.. وربما قال المفترى عليه: تريدني أتعامل مع الحدث بروية وأناة، وقد قالوا عني ما قالوا؟ نعم ينبغي أن تقابل هذا بالصبر والأناة والحلم، وتفوت الفرصة، على من افتري عليك، حتى لا يوقعك في فخ الغباء والعشوائية، فيكسب الرهان،

¹ راجع في هذا الصدد المطلب الذي تناولت فيه: في غزوة الخندق.

² المسند الصحيح المختصر، أخرجه مسلم، ج1، (مقدمة الإمام مسلم رحمه الله: باب النهي عن الحديث بكل ما سمع)، ص10. وأبوداود: كتاب الأدب، باب التشديد في الكذب، ر.ح:4992.

³ خطورة الشائعات وطرق مواجهتها، عامر ابو سلامة، مقال نشر بجريدة: المجتمع، في: 02 نوفمبر 2014م، mugtama.com/articles/item/9625

⁴ كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، تحقق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ج1، (ط:2)، الهند: الدار السلفية - بومباي، 1408هـ / 1987م)، ص305.

وتخسر المعركة.. ومن باب تقريب الصورة، وليس في معرض الحديث عن التفاصيل، نسوق حديث النبي ﷺ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسْفُهُمُ الْمَلَّ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»¹. وفي حادثة الإفك التي هزت كيان المسلمين استمرت شهرا كاملا تختبر صبر وأناة المسلمين عامة والنبي ﷺ وزوجه وابن المعطل خاصة، حيث لم يرد هذا الأخير بحكمته عن من أشاع هذا الإفك العظيم لأنه بهذا سيزيد انتشارا واستفحالا وإنما صبر حتى يتثبت ويتبين الحقيقة إلى أن جاء أمر الله في ذلك.

4. **الحكمة:** عليك أن ترصد الموقف بدقة، وتتمتع بحكمة بالغة، وفي مثل هذه المعارك، غياب الحكمة غالباً يكون في صالح العدو.

5. **الثبات:** أما هذه الشائعات، والحرب النفسية، فلا انكسار، ولا هزيمة، بل على المرء المسلم أن يشعر، إزاء مثل هذه المصائب، بالقوة المعنوية، ويشيعها بين الناس²، كما حدث في غزوة الأحزاب حين أخذ النبي ﷺ يثبت أصحابه ويرفع معنوياتهم بتبشيرهم بالفتح القريب³.

6. **الأخذ بالأسباب الناجعة:** في معالجة المواقف، من خلال خطة مرسومة، وأدوات متطورة، ولكل زمان وسائله وأدواته، فالصبر والحكمة، لا يعينان الصمت والسكوت وعدم المواجهة، فهذا خلل كبير، إن حدث، من هنا نجد كيف أن القرآن فند ادعاءات المشركين، ورد على شبهات المبطلين، وهكذا، ونضرب لهذا مثالا، مما كان في عمرة القضاء حينما حوّل المشركين التشفي من المسلمين على أنهم يعانون عسرة وجهدا.. لذلك رأى الرسول ﷺ أن يفوت عنهم ما أشاعوه في هذا الصدد، فنادى بالمسلمين: "رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة.. ثم استلم الركن وأخذ يهرول أصحابه معه. والطواف بهذه السرعة إظهار لبأس المسلمين وقوتهم وتكذيب عملي لهذه الشائعة⁴. ومن هذا أيضا "أن عبد الله بن رواحة كان يلقي شعراً في هجاء الأعداء في المسجد.. فاستنكر منه ذلك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قائلا: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشُّعْرَ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: خَلَّ عَنْهُ يَا

¹ المسند الصحيح المختصر، أخرجه مسلم، ج4، (كتاب البر والصلة، باب: صلة الرحم وتحريم قطعها، ر.ح:2558)، ص 1982.

² خطورة الشائعات وطرق مواجهتها، عامر ابو سلامة، مقال نشر بجريدة: المجتمع، مرجع سابق.

³ راجع في هذا الصدد المبحث الذي تناولت فيه: في غزوة الأحزاب.

⁴ فقه السيرة، مرجع سابق، ص 393 ؛ 394.

عُمُرٌ، فَلَهِي - يعني القصيدة - أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ¹. وفي رواية: "خلّ عنه يا عمر.. فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل.

7. **التربية الوقائية:** وحسن تقدير المواقف، في الأشخاص والأحداث، فدرهم وقاية، خير من قنطار علاج، وهو جزء من استشراق المستقبل.

8. الحذر كل الحذر، من الدخول في معارك، لا نفع منها، وذلك من خلال ترتيب الأولويات، بشكل مدروس، وتنظيم جدول التصدي بصورة دقيقة، فكثير من الشائعات، ينبغي ألا نلتفت لها، ولا تشغلنا عن مهامنا، وبعض الأشخاص يروق له أن ترد عليه، حتى يشتهر، وفي بعض الأحيان، الأخذ والرد، هو السبب في نشر القضية، فالأمر دقيق وحساس، ولا بد من فهمه الدقيق، في التعاطي معه.

9. الحذر والعناية الشديدة بالصنف الذي ذكروا بقول الله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ (التوبة:47)، هذا الصنف هو مدخل الشر، ونافذة السوء، حيث يسيرون وراء كل ناعق، ويركضون وراء كل صيحة، فلا يفهمون معنى الثبوت، ويلوكون الشائعات، ومن خلال عملهم هذا يخدمون العدو، حتى شاع عن بعض الناس هذا، أنه إذا أردت أن تنشر قضية، أسمعها لفلان، وهذا الصنف الفضولي، غالبا ما يمتلك من الأساليب، ومهارة النقل، الشيء العجيب، لكن بلا ثبوت، فهؤلاء يحتاجون إلى توعية وتدريب وتربية².

10. **الإعداد الحسي والإعداد الروحي:** والإعداد الروحي هو قوة الإيمان، وقوة العزيمة، وحب الشهادة في سبيل الله ﷻ، وجعل الآخرة أحب إليه من الدنيا، ولذلك كان أصحاب النبي ﷺ يخرجون وقلوبهم متلهفة للشهادة، وكان يقول قائلهم: (إنها حياة طويلة إن عشت حتى آكل هذه التمرات)، فيرمي بها حتى يقتل في سبيل الله ﷻ، فإذا خرج الإنسان بهذه الروح المعنوية، فإنه تقوى عزمته للجهاد في سبيل الله، وليس كل إنسان يستطيع أن يصبر ويصابر ويرابط على طاعة الله ومرضاته في مثل هذه المواقف العظيمة، ولذلك وصف الله يوم الخندق فقال: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب:10؛ 11]. فلا بد من الإعداد المعنوي، والإعداد المعنوي - كما قلنا - يحتاج إلى شيء من العلم والبصيرة بما أعد الله من الثواب، وحسن العاقبة والمآب إذا فاز الإنسان بالشهادة في سبيل الله، وقد سطر التاريخ الإسلامي للسلف

¹ الجامع الكبير - سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (المتوفى: 279هـ)، تح: بشار عواد معروف، ج4، (باب: ماجاء في إنشاد الشعر، ر.ح: 2847)، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998 م، ص436.

² خطورة الشائعات وطرق مواجهتها، عامر ابو سلامة، مقال نشر بجريدة: المجتمع، في: 02 نوفمبر 2014م،

الصالح لهذه الأمة مواقف عظيمة تدل على كمال إعدادهم روحيا، وبذلك كسروا أعداء الله وانتصروا عليهم بقوة النفس وقوة الإيمان بالله ﷻ، وكان الرجل إذا رجع من الغزو ولم يقتل بكى، فكان يُفجع بعدم القتل أكثر من فجيعة أن يُقتل أو يُؤذى في سبيل الله ﷻ. فالإعداد المعنوي هو الذي أشار الله إليه بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا﴾ [الأنفال:45] فأمر الله بالثبات، ولا يمكن للمسلمين أن يجاهدوا في سبيل الله وقلوبهم خاوية، ونفوسهم ضعيفة.

وأما الإعداد الحسي فهذا ما يتعلق بأخذ القوة من الرمي ومعرفة أساليب القتال والجهد في سبيل الله. فلا بد من الأمرين، وقد أشار القرآن إلى أساس الإعداد المعنوي فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [الأنفال:45]، وقال سبحانه أيضا: ﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:84]، فالتحريض إعداد معنوي؛ ويفسده ما يشتمت القلوب، وهو النزاع والخلاف في الرأي، فهذا يفسد الإعداد المعنوي؛ لأن اتحاد وجهة الناس واتحاد هدفهم ومقصودهم يقوي شكيمتهم على الأعداء، وتكسر به شوكة الأعداء أيضا، ولذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال:46]، فقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال:46] يدل على أن الأصل أن يكون الناس على وجهة واحدة¹.

المطلب الثاني: سبل مكافحة الإشاعات في عالمنا المعاصر

الفرع الأول: الصفات التي يجب توفرها في رجال مواجهة الشائعات

يجب توفر صفات وخبرات خاصة لدى القائمين على مكافحة الشائعات وخاصة المكلفون بجمع الشائعات أو الدعايات المضادة التي يستخدمها العدو، و يمكن أن نذكر الصفات العامة والصفات الخاصة وتفصيلها فيما يأتي:

أولا: الصفات العامة: نذكر منها²:

1. الالتزام الديني السليم.
2. عدم إفشاء أي معلومات يعلمونها أو يجمعونها.
3. التدريب الجيد على الكتمان و تطبيق مبدأ المعرفة بقدر الحاجة و حسب الرتب والمراتب.

¹ شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، مرجع سابق، ص4.

² تأثير الشائعات عن الأمن الوطني، متعب بن شديد الهامش، مرجع سابق، ص 17.

4. ألا يكون في سلوكهم الحالي ما قد يؤثر عليهم بحيث يستغل أي عيب في سلوكهم للتأثير والسيطرة عليهم (شرب المسكرات، المخدرات، النساء، الضعف المالي... الخ).
5. الموالاة للنظام الحاكم الشرعي و التأييد له ، وألا يكون في ماضيهم ما يتعارض مع ولائهم.. وبالإمكان الاستفادة ممن رجع إلى الخط المستقيم.
6. دقة الملاحظة.

7. الاجتماعية وحسن التعامل مع الناس بذكاء: أن يكونوا من الناس الذين يتواصلون مع الناس و يعرفون احتياجاتهم و ظروفهم العامة.. فالذي يجلس على كرسي عاجي لا يحس بالناس و آلامهم.. أما الذي يعايشهم و يحس بهم فهو قادر على جمع الشائعات ومعرفة ظروف تكوينها وانتشارها.

ثانيا: الصفات الخاصة: نذكر منها¹:

1. النضوج العاطفي والتوازن الفكري بحيث لا يتأثرون بما يجمعونه من شائعات مضادة للدولة.. فعليهم الجمع و الإبلاغ بدون تأثر.
2. توفر الأساس الكافي من العلوم السياسية والإعلامية والاجتماعية والإنسانية عموما وخصوصا مبادئ تقصي الرأي العام.. حتى يمكن لأي منهم التمييز بين الحقيقة والشائعة بسهولة ويسر ويسهل عليهم جمع وتقصي الشائعة.
3. تفهم الأحداث الجارية بالدولة وما يحاط بها من أفكار معادية لها من قبل المعارضة أو الأعداء.
4. القدرة على التحليل والاستنباط وحسن تقدير الموقف.
5. الإلمام باللغات الأجنبية الشائع واستخدامها خاصة في محيط الجاليات الأجنبية العاملة بالبلاد وكذلك اللهجات الدارجة وأية أمثال شعبية رائجة.
6. الإيمان بالعمل الجماعي وانكار الذات في تحقيق المصلحة العامة.
7. القدرة على استخدام الوسائل الفنية المساعدة (تصوير- تسجيل) مع اتقان أعمال التحري و أساليبه المتعدده.

¹ تأثير الشائعات عن الأمن الوطني، متعب بن شديد الهامش، المرجع نفسه، ص 17 ، 18.

الفرع الثاني: طرق مواجهة الشائعات:

كوسائل إجرائية ناجعة وملموسة لمواجهة الشائعات نجد ثلاث مسارات أساسية لها الثقل والدور الكبير في التأثير على سلوك ونفسية الأفراد وهي:

1 - دور أجهزة الدولة في حماية المجتمع من الشائعات

إن أجهزة الدولة بمختلف قطاعاتها تقع على عاتقها حماية أفراد المجتمع وتوفير الأمن لهم بمفهومه الشامل سواء كان فكريا أو نفسيا أو دينيا أو ثقافيا أو أمنيا. ولأن المجتمع بقواه البشرية والمادية والفكرية (ثقافية وأخلاقية)، من حقه أن يطالب الدولة بحماية كيانه من أولئك الأفراد السلبيين، والعناصر الضارة، الذين يستطيعون بما يطلقونه ويروجونه من شائعات مضللة وهدامة أحيانا أن يؤثروا بشكل سلبي في المجتمع، وخصوصا على بعض أفراد، من ذوي المستوى الثقافي المنخفض، والفكر المحدود الذين لا يستطيعون أن يتبينوا الحقيقة بأنفسهم، وهنا تبرز مسؤولية أجهزة الدولة المختلفة في مواجهة الشائعات¹. وهذه الأجهزة تعمل وفق دعامتين تنظيميتين، إحداهما: النصوص واللوائح التي تحدد مهامها وصلاحياتها، والأخرى تنفيذية وهي العقوبات التي تلوح بها الأجهزة وتسلبها على من يعبث بالنظام ومن أهم الأجهزة التي تقوم بهذا الدور:

أ. أجهزة الإعلام: تسهم وسائل الإعلام بمختلف أنواعها المرئية والمسموعة والمقروءة بشكل كبير في مواجهة ومكافحة الإشاعات من خلال بث الوعي ونشر الثقافة الأصيلة، وتزويد الناس بالحقائق والمعلومات الصحيحة وتفادي التعقيم والتضليل الإعلامي، وكشف زيف وخداع المضامين التي تستهدف وحدة الأمة وكيانها، وأيضا بث البيانات الرسمية المدعومة بالوقائع والحقائق المعلومات².
ب. الأجهزة الأمنية: من خلال تتبع الشائعات ومروجيها، والتحذير والتنبيه من أخطارها من خلال الاتصال المباشر بالناس وتوعيتهم بالتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني ووسائل الإعلام³، ويتولى أعمال

¹ الشائعات ووظيفة المؤسسة الاجتماعية في مواجهتها، إبراهيم بن مبارك الجوير، (ط:1)، الرياض: مكتبة العبيكان، 1416هـ /1995م)، ص 51؛ 52.

² مقدمة في علم الإعلام، نعيمة وأكد، مرجع سابق، ص30.

³ الشائعات وآثارها السلبية على بنية المجتمع وتماسكه، أعداد: نايف بن محمد المرزوقي، (ضمن أعمال الندوة العلمية بمجابهة الشائعات، جيبوتي، في: 27 . 1431/4/29هـ ل: 12 . 2010 /4/14م)، مركز الدراسات والبحوث، قسم الندوات واللقاءات العلمية، ص 22.

الجمع والرصد القطاع الأمني باعتباره المسئول الأول عن مكافحة الشائعات وأيضا يتولى بجانبه عدة أجهزة أخرى رسمية ولا مانع من قيام بعض المواطنين العاديين بتلك العملية سواء كانوا مرشدين أو المصادر أو الأشخاص العاديين الذين تدفعهم الوطنية أوالتزامهم الاخلاقي أو الديني للإبلاغ¹، حيث تضطلع أجهزة الأمن والشرطة بأهمية كبيرة في مواجهة الشائعات والقضاء عليها تبعا للصلاحيات الموكلة لها طبقا للقواعد والقوانين ووظيفتها تمر بالمراحل التالية: (التعرف على الشائعات . مواجهة الشائعات . تعقب مروجي الشائعات . وتحليل وتفنيد الشائعات).

والمنهج التحليلي للشائعات مكون من عشرة جوانب يقابل كل جانب منها جانبا من جوانب أية شائعة وهي: (مصدر الشائعة . توقيت الشائعة . موضوع الشائعة . جمهور الشائعة . الطريق الذي سارت فيه الشائعة والتحريف الذي أصابها . مدى مصداقية الشائعة . نقاط الضعف التي يمكن دحضها - الخلفيات النفسية الكامنة وراء التقبل والترديد - أهداف الشائعة . النقاط التي يمكن توظيفها لصالحنا).

وتقوم الأجهزة التعليمية بدور بارز في حماية المجتمع من الشائعات، وذلك من خلال توضيح السياسات، وخلق الوعي، وكذلك الوزارات المختلفة تقوم بدورها في تنمية وعي المواطن تجاه الشائعات التي تخصها، كوزارة الزراعة، والصحة، والصناعة، كل في دائرة اختصاصه .

2- المؤسسات التربوية ودورها في مواجهة الشائعات:

أ - الأسرة : تعتبر نواة المجتمع، والتي يبدأ منها التأثير والتأثير الاجتماعي، وهي المكان الطبيعي لتوفير الحماية والأمن، وهي المجال الذي تبدأ فيه أول خطوة لاتصال الطفل بالعالم المحيط به، فيجب على الوالدين تعليم أبنائهم التمسك بأهداف الدين والأخلاق الكريمة وحب الوطن ومحبة الخير للجميع. وتساعد الأسرة في تجنب الأطفال على عدم التعرض للشائعات منذ الوهلة الأولى، وعدم نقلهم لها وترديدها وترويجها، وتعريفهم بمخاطرها وسلبياتها²، وذلك من خلال المواقف اليومية، والقدوة، وتجلية وتوضيح ما يدور في خلد وفكر الطفل بالحقائق، وسرد القصص الهادفة، وتعليمهم تمييز الحسن والقبيح من الأقوال والأفعال .

¹ تأثير الشائعات عن الأمن الوطني، متعب بن شديد الهامش، مرجع سابق، ص 21 .

² الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، (ط:1، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، 1418هـ)، ص81.

ب . المدرسة: إن المدرسة عليها دور كبير في رعاية القيم الفاضلة للمجتمع، وذلك من خلال الوظيفة التي تقوم بها المدرسة من إكساب المعارف، وفهم حقوق المواطنة، والقدرة على التفكير المنطقي بواسطة المعلمين الأكفاء الذي ينقلون خبراتهم إلى أبنائهم الطلاب؛ لأن هناك أسسا وقواعد وقيما وتقاليد يتم تزويد الطلاب بها، من خلال ربط الدرس بالواقع، وأيضا المنهج التعليمي يوعى الطلاب بطرائق الحياة المفيدة في المجتمع ومهاراتها المنتقاة، مع تزويد التلاميذ بمهارات الكبار وخبراتهم وتجاربهم الكثيرة التي لا يمكن الحصول عليها بطريقة عشوائية¹. وتفعيل الأنشطة المدرسية عن طريق إصدار المطويات والنشرات التي تبين آثار الشائعات، والمشاهد المسرحية التي توضح أخطار الشائعات والكاذبين، ووجود المعلم القدوة الذي يرجع إليه الطلاب في كل مشاكلهم ويعرضونها عليه ويستمعون لتوجيهه، واللقاءات والكلمات التي يلقيها المعلمون ويبينون فيها أضرار الشائعات، والإذاعة المدرسية، ومركز مصادر التعليم والمعلومات الذي يثرى فكر وعقل الطالب بالمعلومات والحقائق العلمية. كما يتحدد دورها في التخلص من أسلوب التلقين في التعليم وإتباع أسلوب التحليل والتفسير²، وكسب المعارف والحقائق العلمية والقدرة على استخدامها في حل المشكلات من خلال تنمية الحس الوقائي لدى الطالب ضد الأخطار المادية والمعنوية³.

ج - المسجد: إن أول ما حرص عليه رسول الله ﷺ حين وصل إلى المدينة هو بناء المسجد، لأن المسجد هو الذي يضم شتات المسلمين، ويجمعون فيه أمرهم، ويتشاورون فيه لتحقيق أهدافهم، ودرء المفساد عنهم والتعاون لحل المشكلات، وصد العدوان عن عقيدتهم، وعن أنفسهم، وعن أموالهم. والمسجد لم يكن دائما مجرد مصلى فقط بل هو جزء لا يتجزأ من بناء الشخصية الإسلامية، وتبرز أهميته النابعة من دوره في درء الشائعات ومحاربتها وتوعية المسلمين من مخاطرها وآثارها السلبية على المجتمع وتفكيك أربطته، فهو يساعد على رفع الروح المعنوية للمسلم، فالمسجد مركز إسلامي شامل؛ فهو ديوان الحكم والعلم والسياسة والدفاع والحل والعقد وغيرها⁴. ومعنى هذا كله أن المسجد يمكن أن يؤدي وظيفة مهمة في عملية توعية الناس وتنبههم لأخطار الشائعات ومدى ما يمكن أن تحدثه من تخريب

¹ الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، مرجع سابق، ص 84 .

² دور الإعلام في ترويح ومكافحة الشائعات، إبراهيم محمد خضر الداوقني، (لا.ط، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1410هـ / 1990م)، ص 116.

³ مقدمة في علم الإعلام، نعيمة واكد، مرجع سابق، ص 30.

⁴ الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، مرجع سابق، ص 83.

فادح في كيان المجتمع الداخلي والخارجي وذلك من خلال توظيف الدرس الديني وخطبة الجمعة للحديث عن هذه الظاهرة، وبيان موقف الدين منها ومن كل أشكال الحرب النفسية الأخرى، وعلى المرشدين والوعاظ أن يسهموا بدور فعال في هذا المجال، وأن يكون لهم الدور البارز في التوعية الدينية والخلقية والاجتماعية¹.

3 - دور الدعاة وقيادات الأمة في التحذير من خطر الشائعات

إن على الدعاة وقيادات الأمة في كل مكان أن يقوموا بواجبهم في دحض هذه الموجة التي للأسف . ركبها كثير من الناس بدوافع وأغراض مختلفة؛ لذا فليس للداعية عذر إذا ما تضخم الأمر، وكثر شره بسبب الشائعات، والدعاة إلى الله قد اغفلوا هذا الأمر، ولم يُعبروه اهتماماً، ولا سيما في جانب التوحيد، فيشاع عن بعض الناس أنه يطوف حول القبور، أو ينذر للمقبور، ثم يأتي الداعية يسئل لسانه على المنبر، وقلمه في الكتاب، على هؤلاء الذين اشركوا . بزعمه . وما فعلوا شيئاً، ولكن لأن بعض الناس أشاع عنهم هذا، ولم يتثبت الداعية، وأن يأخذ على أيدي هؤلاء المفترين، نعم فلا ننكر أن كلمة التوحيد أصل الإسلام وتوحيد الكلمة سر بقاء الأمة، ولقد لحق بالمسلمين بفرقتهم مغارم فادحة، تكاثر فيه الصرعى والجوعى، وتضاربت الأقلام والأعلام، فتشوهت وتزعزعت الثقة بالنفس، فالخيبة والخسارة لقوم لا يفيدون من تاريخهم دروساً، ولا من أحوالهم عبراً، ولكن ليس هذا بعذر أن تشاع اتهامات لأناس هم منها برآء.

وإن مما يحسن التنبيه إليه في هذا الصدد، وفي أجواء الأزمات: أن يُلاحظ عقلاء القوم وأرباب المسؤوليات ومن تمسهم الشائعات ألا يبادروا بالرد على الشائعات . والدعاة أولى الناس بذلك . وأن لا يتعجلوا بردود غير مدروسة، بل يحسن التأني والمشورة؛ من أجل اتخاذ الموقف المناسب، كما ينبغي تحري الدقة وسلوك مسلك العقل والصدق مع القوة، مما يزرع الثقة ويرسخ المصداقية، كم ينبغي إهمال الشائعات الخاملة، فليس كل شائعة تستحق الرد².

¹ مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها، مرجع سابق، ص 235.

² دور الداعية في محاربة الشائعات، عبد الرحمان الطوخي عبد الرحمان عقل، (لا.ط، وزارة الأوقاف: مديرية أوقاف القيومية، إدارة أوقاف القناطر الخيرية، دت)، ص 28 ؛ Abdakl2008@yahoo.com.29

الفرع الثالث: أساليب مواجهة الشائعات

1. التخطيط لمواجهة الشائعة: ويكون تأليف لجان مختصة لمكافحة الشائعات وتشكيل فرق خاصة لجمع الشائعات وتصنيفها لمعرفة مصدرها وتحليل مضمونها وتحديد مدى خطورتها ومواجهتها.
2. عيادة الشائعات: وهي طريقة تعتمد على تخصيص مساحة معقولة في صحيفة يومية، أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني لتحليل الشائعات تحليلاً متكاملاً، نفسياً، واجتماعياً، ومنطقياً وتفنيدها بطريقة علمية وحجج قوية.
3. التكذيب: من خلال بيان زيفها وتناقضها، لإسقاط فاعليتها وتوجيه رد الفعل ضد مروجها والتعامل معها بحذر لضمان إبطال مفعولها، ويتم عبر وسائل الإعلام، وعدم استخدام الألفاظ نفسها التي وردت في الشائعة وتقوم شخصية بارزة معروفة وموثوق بها بالتكذيب¹.
4. إطلاق شائعات مضادة: وهذا يحتاج إلى قدرة عقلية وجهد عال، وأناس يستطيعون التأثير في الرأي العام..
5. عرقلة الوسائل التي يستخدمها المنافس: مثل قطع الاتصالات بالعالم الخارجي، وهذا يؤدي إلى فقد في الوسيلة الإعلامية الوطنية².
6. إشاعة أجواء من الثقة: بين الأفراد ببعضهم البعض، وبين المواطن والمسؤول، لكسب ثقتهم بالدولة ونظامها، وهذا يمثل دعامة أساسية وشرطاً لازماً لتوافر الروح المعنوية، وذلك من خلال استخدام لغة سليمة في التخاطب مع المواطنين، والكشف الصريح على جوانب الخلل المختلفة.
7. تحليل الشائعات: لمعرفة أهدافها ودوافعها ومصدرها، ومن يقف وراءها، والمستفيد منها واقتفاء خط سيرها، للوصول إلى جذورها وضبط مروجيها وكشف دوافعهم والجهات التي يعملون لحسابها³.

¹ مقدمة في علم الإعلام، نعيمة واكد، مرجع سابق، ص 29.

² الشائعات في عصر المعلومات، عبد القادر بن عبد الله الفتوخ، (ط:1، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز البحوث والدراسات، 1424هـ / 2003م)، ص 175.

³ الشائعات وآثارها السلبية على بنية المجتمع وتماسكه، أعداد: نايف بن محمد المرواني، (ضمن أعمال الندوة العلمية لمجابهة الشائعات، مرجع سابق، ص 23).

من خلال هذا البحث نجد أن للشائعة أثر بارز في تغيير مسار كثير من الشعوب عبر التاريخ، فكم من أمم هزمت بحرب الشائعات هزيمة نفسية قبل أن تلحقها الهزائم الحربية، ولا يقف تأثير الشائعة عند حد معين فهي وسيلة فتاكة في نشر البلبلة وزعزعة الفكر والتنمية، وزرع الفتنة، واليأس والإحباط في النفوس وهدم صروح الحقيقة وتكريس الباطل وصرف الفكر عن الموالاتة لقيم معينة، خاصة تلك التي تتعرض إلى السمعة الشخصية، والتي يمكن أن يؤدي وجودها ونشرها إلى خراب وفساد قد لا يقف عند جيل واحد بل تتجاوزته إلى الأجيال اللاحقة، لذلك فإن الغرب يستخدمها وبشدة من أجل فرض سيطرته وإخضاع الشعوب له وتحقيق أهدافه ومصالحه، خاصة ضد من يعتبره العدو والمنافس الأول له وهو دين الإسلام وكل معتنقيه، باستهداف رموز الأمة خاصة شخص النبي ﷺ كتلك الرسومات المسيئة وما نشرته جريدة "شارل ايدو" أيضا.. وهذا ليس غريبا عن الإسلام والمسلمين في شيء، فمنذ بزوغ نور هذا الدين تهاطل عليه الحاقدون بوابل الشائعات المسمومة لتبديد شعلة هذا النور في النفوس، كما تبين ذلك في ثنايا هذا البحث ولذا فإن من سمات المجتمع المسلم الوقوف في وجه الشائعات التي قد تلحق الضرر في بنية المجتمع وتماسكه، وذلك من خلال إحسان الظن بالآخرين والتعامل معهم عبر الثقة المتبادلة، والتنزه عن نقل الباطل وترديده، وعدم رواية الأخبار الكاذبة وأن يقفوا منها موقفا حازما ينفي التهمة ويزيل الشبهة ويصحح الوضع، وقدوتنا في ذلك خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

أولا: النتائج:

- إن في حرب الشائعات لا يظهر العدو الحقيقي بصورة واضحة، ولا يكشف عن مراده من وراء اطلاق الشائعات، ولهذا يقع المواطنون الأبرياء فريسة سهلة لها.
- أن الشائعة تتعرض منذ بداية ظهورها وخلال سريانها، وانتقالها لكثير من التغيرات والتحريفات التي تظهر في حذف كثير من التفاصيل، وإعادة صياغة الجمل والألفاظ في أشكال مألوفة، وكذلك في اختلاق جوانب بذاتها بإضافات تخضع لما يوافق ميول ناقل الشائعة، واتجاهاته حتى تكون أقرب للتماشي مع الجو العام للأحداث، ومعبرة في الوقت نفسه على المخاوف والتوقعات فتصبح صدق معقولا مستساغا للظروف.

- يترتب على ترويج الشائعات في المجتمع خلق عدم الثقة وغياب الاحترام بين أفرادهِ وقياداتهِ، السياسية والفكرية والاجتماعية، مما يحدث الاضطراب وعدم التوازن، فيحقق الأعداء أهدافهم من خلال تمرير أفكارهم المسيئة والضارة بالمجتمع من خدش الحياء والمجاهرة بالرديلة والإباحة وتدنيس القيم والأخلاق.

- أن الشائعات يكثر انتشارها وبشدة خاصة وقت الحروب والأزمات، وفي أجواء القلق والاضطراب والخوف.

- أن الشريعة الإسلامية وقفت موقفاً حازماً وشديداً ضد هذه الظاهرة الهدامة وضد من يثيرها ومن يروج لها وحتى من يصدقها دون تثبت منها، واتخذت في ذلك شتى التدابير والأساليب والطرق اللازمة للحد منها ووقفها. حتى أن النبي ﷺ قد عاقب وأقام الحد على اقرب الصحابة إليه ممن خاض في الشائعات.

- أن النبي ﷺ استخدم العديد من الأساليب في مكافحة الشائعة وذلك تماشياً مع نوع الشائعة وغرضها وأسلوب نشرها ومن بين هذه الأساليب:

- مبدأ إطلاع الناس على الخطط والسياسات قبل حدوثها بوقت كاف حتى لا يحدث فراغ في المعلومات يؤدي إلى انتشار الشائعات.
- التصدي الحاسم والسريع للشائعات وذلك من خلال استنفار الطاقات وتجميع القوى والسرعة في اتخاذ الإجراءات بعد أي إشاعة، وقبل أن تفعل فعلها المدبر في الصف المسلم.
- معالجة الظواهر المعبرة عن سوء الفهم، وبث الثقة والأمل والتفاؤل بنصر الله وتأييده مهما كانت الظروف.
- أسلوب الإهمال وتحويل الأنظار عن الشائعة، وذلك من خلال إشغال الناس بأمر مفيد ريثما تنتهي الظروف لوضع الحلول المناسبة.
- التحذير من إطلاق الإشاعات أو ترديدها من غير علم أو وعي أو المشاركة في نشرها.
- تكذيب الشائعة بالتركيز على كشف وتعرية الإشاعة والدعاية المضادة وبيان الكذب والتناقض فيها وإحباطها بالحقائق الصادقة بالاستناد إلى الحجج والبراهين المنطقية.
- عدم التعجل في الحكم على الأحداث وترديدها دون ردها لأولي الأمر للتثبت منها

- أن الأساليب المستخدمة حالياً في مواجهة الشائعة في أغلبها قد أستخدمها النبي ﷺ منذ 14 قرن في محاربة الشائعات التي روجت ضد دعوته.

- إن مواجهة الشائعات ومكافحتها بدء من معرفة أسبابها، وانتهاء بالقضاء عليها والحد منها، لا يقع على مؤسسة مجتمعية بعينها، بل مسؤولية كل راع في الأمة، وتحديدًا مسؤولية القيادة، والأفراد والمجتمع والأسرة، وكافة مؤسسات المجتمع الدينية، والتربوية، والإعلامية، والعلمية، والأمنية..

ثانيا: التوصيات

- ضرورة الاستفادة من المعالجة الإسلامية لظاهرة الشائعة ومقاومتها، وذلك بتتبع الخطوات والحلول التي بينها الدين الإسلامي في هذا المجال. إذ يمثل الجانب الديني أحد الجوانب الهامة في حفظ التوازن والأمن داخل بنية المجتمع، من خلال حرصه على تأصيل القيم الاجتماعية النابعة من الشريعة الإسلامية.

- ضرورة استخدام التقنيات والأساليب الحديثة في مواجهة الشائعات على أن لا تخرج عن ضوابط الشريعة الإسلامية، حتى تُقوّت الفرصة عن الغرب المتفوق في هذا المجال.

- إن لوسائل الإعلام دور هام وفعال في مكافحة الشائعة من خلال المبادرة والسبق الصحفي في تقديم الأخبار الصادقة المؤكدة، والتوعية من أخطار الشائعات المعادية في وسائل الاتصال الأخرى المختلفة، وكشفها للجمهور لكي يكتسب المناعة اللازم ضد خطر الشائعات.

- التخطيط لمواجهة الشائعة وحسن تقدير المواقف: ويكون ذلك من خلال توحيد الجهود والعمل المنظم وفق استراتيجية محددة، وتأليف لجان مختصة لمكافحة الشائعات وتشكيل فرق خاصة لجمع الشائعات وتصنيفها لمعرفة مصدرها وتحليل مضمونها وتحديد مدى خطورتها ومواجهتها.

- قيام الأجهزة الأمنية برصد وتتبع الشائعات ومروجيها، والتحذير والتنبيه من أخطارها والإتصال المباشر مع الناس وتوعيتهم، وذلك من خلال توظيف وسائل الاعلام والتنسيق مع مؤسسات المجتمع المدني المختلفة للوصول إلى الحقائق، وكشف زيف الشائعات.

- تعزيز دور المؤسسات الاجتماعية المعنية بجانب التنشئة الاجتماعية، التي تتمحور حول الانسان وفق المنهج التربوي الذي قدمه الإسلام، والقائم على بناء الانسان بناء متكاملًا ومتوازنًا من النواحي الاعتقادية، والروحية، والعقلية، والأخلاقية، والاجتماعية..

ثالثا: المقترحات

ففي نهاية هذه الدراسة وما توصلت إليه من خلالها من نتائج وتوصيات، فلا بد من التأكيد بأن هذه الدراسة لم تعالج سوى جانبا واحدا من الجوانب العديد لهذا الموضوع، لأن مجال البحث لم يتسع لمعالجة جميع الجوانب المتعلقة بموضوع دراستي، لذا أقترح على الباحثين بعض الموضوعات المكملة للجوانب الأخرى التي ترتبط بهذه الدراسة ولم أتطرق إليها وهي كالتالي:

- 1 - أقترح دراسة الشائعات وتناولها من ناحية: تربوية، أخلاقية، أو حسب المنهج التاريخي: عصر الخلفاء الراشدين، عصر دولة بني أمية وغيرها..
- 2 - دراسة تطبيقية لمدى إسهام المؤسسات الاجتماعية (الأسرة - المدرسة - المسجد..) في مواجهة الشائعات.
- 3 - إجراء دراسة تطبيقية عن دور المؤسسات والأجهزة الحكومية (قطاع الدفاع المدني) في مواجهة الشائعات من وجهة نظر منسوبي كلية الدفاع المدني الأمنية.
- 4 - دراسة تطبيقية لدور الصحافة في مواجهة الشائعات بتحليل مضمون لجرائد جزائرية في فترة زمنية محددة.
- 5 - إجراء دراسة علمية بعنوان إسهامات الإدارة المدرسية بالمرحلة الثانوية في مواجهة الشائعات من وجهة نظر مشرفي الإدارة المدرسية.
- 6 - القيام بدراسة علمية استنباطية بعنوان الأضرار التربوية للشائعات ويمكن اختيار فئة معينة تجرى عليها الدراسة كجانب تطبيقي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية

المصادر:

- الجامع المسند الصحيح المختصر = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط:1)، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ).
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السّجستاني (ت: 275هـ)، تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (لا.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت).
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ) تحق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، (ط:2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ / 1975 م).
- كتاب الأمثال في الحديث النبوي، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)، تحق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، (ط:2)، الهند: الدار السلفية - بومباي، 1408 هـ / 1987 م).
- المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي)) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، ج19، (د.ط، دار الفكر، د.ت).
- المسند الصحيح المختصر، أخرجه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (ط:2)، القاهرة: مطابع دار المعارف، ج1، 1403 هـ / 1983 م).
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ط:3)، بيروت، دار صادر، 1414هـ).

المراجع:

- أخي إحذر الشائعة، عبد العزيز بن محمد السدحان، دار القاسم، موقع الكتيبات الإسلامية، www.ktbat.com
- الإشاعة المفاهيم والأهداف والأخطار، الكايد هاني، (د.ط، عمان: دار الراية، 2009م).
- الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، (ط:1)، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، 1418هـ).

المصادر و المراجع

- الإشاعة وأثرها على أمن المجتمع، محمد دغش سعيد القحطاني، (ط:1، الرياض: دار طويق للنشر والتوزيع، 1418هـ).
- الإشاعة، أحمد نوفل، (ط:4، الأردن: دار الفرقان، 1418هـ / 1998م).
- الإعلام والاتصال بالجماهير، إبراهيم إمام، (ط:2، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، 1975م).
- الإعلام والدعاية، محمد عبد القادر حاتم، (د.ط، بيروت، لان، 1973م).
- التأصيل الشرعي للإعلام الدعائي وترويج الإشاعة، شريف علي أحمد، أستاذ بجامعة القدس المفتوحة، خان يونس.
- دراسة في الرأي العام والإعلام والدعاية، رفيق سكري، (ط: 1، لبنان: جروس برس، 1991م).
- الدعاية الأسس النظرية والنماذج التطبيقية، العبد عاطف عدلي، (ط:1، القاهرة: دار الفكر العربي، 2003م).
- الدعاية السياسية والحرب النفسية، محمود كمال القاضي، (د.ط، القاهرة: المركز الإعلامي للشرق الأوسط، 1997م).
- دور الإعلام في ترويج ومكافحة الشائعات، إبراهيم محمد خضر الداوقوي، (د.ط، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية، 1410هـ / 1990م).
- سيكولوجية الشائعات، إبراهيم أحمد أبو عرقوب، (د.ط، عمان: دار الثقافة، 1994م).
- سيكولوجية الشائعات، ألبرت جوردن، وبوستمان، ليو، ترجمة صلاح مخيمر وصلاح مينخائيل رزق، (د.ط، القاهرة: دار المعارف، 1961م).
- الشائعات الوسيلة الإعلامية الأقدم في العالم، جان نوبل كانفرين، (ط:1، دار الساخي، 2008م).
- الشائعات في عصر المعلومات، عبد القادر بن عبد الله الفتوخ، (ط:1، الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز البحوث والدراسات، 1424هـ / 2003م).
- الشائعات والضبط الاجتماعي، محمود أبو زيد، (ط:1، القاهرة، 1980م).
- الشائعات وطرق مواجهتها، محمد منير حجاب، (ط:1، القاهرة: دار الفجر للتوزيع، 2007م).
- الشائعات ووظيفة المؤسسة الاجتماعية في مواجهتها، إبراهيم بن مبارك الجوير، (ط:1، الرياض: مكتبة العبيكان، 1416هـ / 1995م).
- شرح زاد المستقنع، محمد بن محمد المختار الشنقيطي، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامي <http://www.islamweb.net>
- شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، أبو حامد الغزالي، ت: حمد الكبيسي، (لا.ط، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1390هـ / 1971م).

المصادر و المراجع

- علم النفس في حياتنا اليومية، الحفني عبد المنعم، (د.ط، القاهرة: مكتبة مدبولي، 1995م. قصف العقول، فيليب تايلور، ترجمة سامي خشبة، د.ط، الكويت : عالم المعرفة. سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، العدد 256، 17 نيسان، 2000م).
- مقاصد الشريعة الإسلامية في المحافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات، سعد ناصر الشترى، (لا.ط، الرياض: دار إشبيليا للنشر والتوزيع، د.ت).
- مقدمة في علم الإعلام، نعيمة واكد، (د.ط، الجزائر: طاكسيج. كوم للدراسات، 2011م).
- المنهج الإسلامي في التثبت من الأخبار والقضاء على الشائعات، محمد بن عبد اللطيف البرعي أبو حمزة المهاجري، (ط1، الإسكندرية: دار الفتح الإسلامي، ودار الخلفاء الراشدين، 1435هـ / 2014م).
- الموسوعة العلمية، منير حجاب، (د.ط: القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، 2003م).

مراجع السيرة النبوية:

- أسلوب السخرية في القرآن الكريم، عبد الحليم حنفي، (لا.ط؛ القاهرة: لان، 1978م).
- أضواء على الإعلام في صدر الإسلام، محمد عجاج الخطيب، ط: 2، بيروت: الرسالة، 1407هـ / 1987م
- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، حسن إبراهيم حسن، ج 1، (ط: 4، بيروت: دار الجيل، 1430هـ / 2009م).
- جوامع السيرة النبوية، ابن حزم الاندلسي، (ط: 4، الجزائر: دار الشهاب بباتنة، 1407هـ / 1987م).
- الرحيق المختوم، صفى الرحمان المباركفوري، (ط: 1، بيروت : دارالفكر ، 1428هـ/2007م).
- روضة الأنوار في سيرة النبي المختار، صفى الرحمان المباركفوري، (ط: 1، الرياض: لان، 1424هـ).
- السيرة النبوية لابن هشام: سيرة ابن هشام. (ط: 1؛ بيروت: دار الجيل، 1411هـ).
- السيرة النبوية والدعوة في العهد المكّي، أحمد أحمد غلوش، (ط: 1، لام، مؤسسة الرسالة، 1424هـ/2003م).
- السيرة النبوية، أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ج 3، (د.ط، القاهرة: لان، 1358 هـ / 1965م).
- ظهور الإسلام وسيادة مبادئه، عبد الحميد بخيت، (د.ط، لان، مكتبة الانجلو المصرية، دت).
- فقه السيرة، محمد الغزالي، (ط: 7، القاهرة: لان، 1978م).
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 4، (ط: 5؛ بيروت: لان، 1397هـ / 1977م).
- محمد ﷺ المثل الكامل، محمد أحمد المولى بك، (ط: 5، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1380هـ / 1961م).
- من قضايا الإعلام في القرآن، رمضان لاوند، (د.ط، الكويت: لان، 1979م).

- مورد الصفا في سيرة المصطفى ﷺ، أحمد الحملاوي، (ط:1، لام، 1358 هـ / 1939م).
- نور اليقين في سيرة سيد المرسلين، محمد الحضري بك، (د.ط، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، د.ت).

مقالات منشورة:

- منهج الإسلام في مواجهة الشائعات، محمود يوسف، الأهرام اليومي، مقال نشر: 22 يونيو 2013م، www.ahram.org، تم الاطلاع عليه في 22 أكتوبر 2016.
- خطورة الشائعات وطرق مواجهتها، عامر ابو سلامة، مقال نشر بجريدة: المجتمع، في: 02 نوفمبر 2014م، mugtama.com/articles/item/9625
- دور الداعية في محاربة الشائعات، عبد الرحمان الطوحي عبد الرحمان عقل، وزارة الأوقاف: مديرية أوقاف القيوبية، إدارة أوقاف القناطر الخيرية. Abdak12008@yahoo.com.

الندوات والدورات التدريبية:

- أساليب مواجهة الشائعات، دورة تدريبية في: 10 / 14 / 6 / 1434 هـ ل: 20 / 24 / 4 / 2013م، الرياض: كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، 1434 هـ / 2013م.
- تأثير الشائعات عن الأمن الوطني، متعب بن شديد الهامش، دورة تدريبية حول: أساليب مواجهة الشائعات في: 10 / 14 / 6 / 1434 هـ ل: 20 / 24 / 4 / 2013م، الرياض: كلية التدريب، قسم البرامج التدريبية، 1434 هـ / 2013م.
- الشائعات وآثارها السلبية في بنية المجتمع وتماسكه، نايف بن محمد المرواني، الندوة العلمية لمجابهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث قسم الندوات واللقاءات العلمية، جيبوتي، 27 / 29 / 4 / 1431 هـ الموافق ل: 12 / 14 / 4 / 2010م.

الرسائل العلمية:

- أسلحة الحرب النفسية. الشائعات وغسل الدماغ وتصور للوقاية منها، يوسف بن علي بن يوسف الدريسي، رسالة ماجستير في العلوم الأمنية، الرياض، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، 1409 هـ / 1989م.
- الإشاعة لدى طلبة الجامعة: دراسة اجتماعية نفسية لمضمون الشائعات المنتشرة لدى طلبة جامعة دمشق، أطروحة دكتوراة منشورة، أحمد أميرة إبراهيم، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم النفسية، 2008.
- الشائعات في المواقع الإخبارية الأردنية وتأثيرها في نشر الأخبار من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين، رضا عيد حمودة كحيل، رسالة ماجستير منشورة، اشراف د. صباح ياسين المفرجي، كلية الإعلام بجامعة الشرق الأوسط، 2015م.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ... عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.	109	46
آل عمران		
﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ... مِنْ عِزْمِ الْأُمُورِ﴾.	186	40
﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ... صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.	101 . 199	47
﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن... وَسَيَحْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.	144	60
﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ... وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.	153	60
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ... بَعَدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾.	100	73
﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ... إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾	175	74
النساء		
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّن... يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾.	50	73
﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ... لَا تَتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾	83	72
الأنفال		
﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ... اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.	49	73
التوبة		
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.	119	36
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا... عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.	47	39
﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.	81	63
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا... كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	39 . 38	74
﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا... عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.	47	64
يونس		
﴿أَمْ يَعْتَوْنَ افْتِرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا... إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.	38	67

هود		
67	13	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
النحل		
36	105	﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ... الْكَاذِبُونَ﴾.
الأنبياء		
33	107	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.
النور		
36	11	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ... عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .
34	14	﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.
34	19	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيْعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ... وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
39	12	﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ... إِفْكَ مُبِينٌ﴾.
39	4	﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةٍ... هُمْ الْفَاسِقُونَ﴾.
52	18 . 11	﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
القصص		
13	4	﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ﴾.
13	15	﴿هَذَا مِنْ شِيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾.
39	55	﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا... لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾.
الأحزاب		
38	58	﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا... وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾.
38	61 . 60	﴿لَكِن لَّمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ... وَقَتَلُوا نَفْسِيًّا﴾.
62	11 . 10	﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ... اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.
62	12	﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ... يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾
الصفات		
13	83	﴿وَإِنَّ مِنْ شِيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾.
الحجرات		

37	12	﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ... تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ .
39	6	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ... مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ .
ق		
34	18	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .
المنافقين		
49	8.7	﴿ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ... الْمُتَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
النجم		
36	28	﴿ وَمَا هُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ... الْحَقَّ شَيْئًا ﴾ .
القمر		
13	5	﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾ .

فهرس الأحاديث

الصفحة	الحديث
59	«إِنْ تَطَعْتُمْ فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ، وَإِنَّمَا اللَّهُ لَقَدْ كَانَ خَلِيفًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ».
22	«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ»
27	«إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَخَشِيتُ أَنْ يَلْقَى فِي قُلُوبِكُمْ».
21	«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ».
23	«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ... وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهْتَهُ».
26	« فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ »
24	« كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ ».
63	«لَيْسَ كُنْتُ كَمَا قُلْتُمْ، فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ».
26	« لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ ».
23	« لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ».
63	«الْمُؤْمِنُ كَيْسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ وَقَافٌ، مُتَثَبِتٌ عَالِمٌ وَرِعٌ، لَا يَعَجَلُ، وَالْمُنَافِقُ هُمَزَةٌ لَمَزَةٌ حُطْمَةٌ، لَا يَقِفُ عِنْدَ شُبُهَةٍ، وَلَا يَنْزِعُ عَنْ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ كَحَاطِبِ لَيْلٍ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ كَسَبَ وَفِي مَا أَنْفَقَ»
23	«مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَحِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
54	«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرِّجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ، فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ..وَلَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ».
48	«يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ.. لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا».

الصفحة	الأعلام
48	ابن إسحاق وهو الإمام أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المدني. كان مولى لقيس بن مخزومة بن المطلب القرشي، ولد في المدينة سنة 85 هـ/703م، صاحب كتاب سيرة ابن اسحاق
33	أبو حامد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري الملقب بحجة الإسلام 450هـ-505هـ / 1058 م - 1111م
37	أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت: 275هـ)
15	أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ).
76	أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: 369هـ)
12	جمال الدين محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي
37	محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدَزِيَه الجعفي (13 شوال 194 هـ / 1 شوال 256 هـ)
38	محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: 279هـ)
34	مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)

بِحَمْدِ اللَّهِ

تَمَّتْ